منصف المزغني

مشاعر

وقصائد أخرى

منشورات زخارف

مشاعر

Four

عيسى يوسف اللموشي

عيسى يوسف اللمويشي

مَسَا

مُنصِف المزغنّي





مُنصِف المزغنّي



حبّات : جريمة في قِنّينة . إيثَار . تعالٍ . زحمة. دِكْتَاتُورٌ. عرافة . فرز. مسخ. أغنية . ثأر. تلفون. مقلوب . بطالة . قال الطبيب. قال الراعي . تمثال الماء . خراب. الضفدعة . ارتباك **محبات** : البارحة . إِذَا كُنّا مَعًا. البوصلة . أغنية عن الحظّ . واو. حبٌّ بلا ملعقة . قصيدةُ الشُّعَرَاء وليلى. أُحِبُّكِ أَمْ أَشْتَهِيكْ **رؤايات** : فم القاضي. الشاعر والأرملة. قبر شاعر الوطن. أنثى العاصفة. عصفور بيت الشعر. شَاعِرٌ عُيُون. مَهَا . الدِّيكُ وَالْمُطْرِبُ . حياة في المرآة. غِنْوَةُ سَبَهْلَلَا **نساءات** : أُغْنِيَةُ امْرَأَةٍ لاَ تَغار **وفيات** : حَقِيبَتُهُ فِي مَطَارِ الْحَيَاة. تُونِسُ. لَمْ أَعْرِفْ وَجْهَكِ بَعْدَ النَّارِ. أخي الشاعر أولاد أحمد **قصيدة مشاعر** : مَشاعِر.

منشورات زخارف

الكتاب : **مشاعر**

المؤلف : **منصف المزغنّي**

الطبعة الأولى : 2017

عدد الصفحات 224

الترقيم الدولي : 978-9938-932-30-0

الخطوط : سمير بن قويعة

صورة الشاعر على الغلاف : عدسة وليد سليمان

فهرس



أحلى غنوة

فوق النخلة

للعصفورْ

❊

احلى نخلة

وسط الواحة

ذات تمور

❊

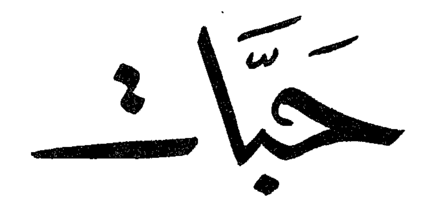
احلى قفص

وسط الدار

ـ قَفصٌ خالٍ من عصفور

تونس 2/ 2/ 2015




حبات



جريمة في قِنّينة

قِنِّينَةُ الْعُطُورْ

مُغْلَقَةٌ

فِي جَوْفِهَا جَرِيمَةْ

وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ مَفتوحةْ

عُنْوَانُهَا:

حَدِيقَةْ مَذْبُوحَةْ

الْقُبْلَة

اعْتَذَرَتْ

قَالَتْ لَهُ: قَرَأْتُ فِي مَجَلَّةٍ، معلومة :

« في قُبْلَةٍ

تَنْتَقِلُ الْجُرْثُومَةْ »

إِيثَار

- مَا أَكْرَمَ الأَزْهَارْ

ليست تَشُمُّ عِطْرَهَا

- هَذَا هُوَ الإِيثَارْ

تعالٍ

قلتُ لأحلامي

تَعالَيْ

فَتعالتْ

زحمة

وَقْتُ الزَّحْمَةْ
لاَ
رَحْمَةْ
وَسَطَ السَّيْرْ
لاَ
يُوجَدُ «تاَكْسِي» فَارِغْ
إلاَّ
الصَّبْرْ

دِكْتَاتُورْ

هُوَ الْوَحِيدُ الْمُفْتَرِي
لاَ يَسْمَعُ المَرْضى
ولا يصغي إلى شكواهُمْ
هَذا الطَّبِيبُ الْبَيْطَرِي

عرافة

العرّافة

تعرف

جهلها

فرز

أوراقٌ

ألوانٌ

في صندوق

الانتخاب

من

يعرفُ

صوتَ الحرباء؟

مسخ

أطردَ

الكتابَ

من حوله

– خوفا من الفأر –

صارت رأسُه

جُبْنَةْ

أغنيـة

العصفورُ

ليس

لَهُ

نَشيدً

وَطَنِيّ

ثــأر

للتذكـــيـر:

الدُّلفين كبير

بالأسماك الصغرى

والأسماك الصّغرى

تتجّمع يومًا

في جثّة دِلفين

للذّكـرَى.

تلفون

- أَلّلُّو

- .....

- لا أسمعُ

مُدّي

يَدَيْكِ

مِنَ الأَسْلاكْ

فالحبُّ - كذلك -

أطرشْ

مقلوب

بطـاقاتُ

رأسِ السَّنهْ

تشكْتَبُ

في ذيلِها

بطالة

المعطفُ

في الخزانة

لا

يَقِي

مِنَ البَرْد

قال الطبيب

مُرُّوا

أَيُّها الكبارْ

فلا

تُوجدْ

قِطعُ غيارْ

قال الراعي

"لا تعرفُ الرّبابهْ

أنّها

عَصَا

دونَ

حَنان الأصابع

وريحِ الشَّفَتَيْنْ"

تمثال الماء

دكتاتورٌ

من الحديدْ

مصبوبْ

ومنصوبْ

في قلب البلدْ

ولا شيء يلْوي الحديدْ

غير الماء

إذا احْتَدَّ

خراب

نام الجميع

تَعِبَ الحارس

الضفدعة

ساعةَ المعمعهْ

ضفدعهْ

لبستْ قُبّعهْ

ارتباك

سقطتْ

حبةٌ من مطر

على دمعة حزن

فارتبك الخدُّ

في استقبال الدمعة

الشجرة

حكايةُ الشّجرهْ

لا

غُرابَ عليها

محبّات



أُمِّي في الدار

1

أمّي معي

في الدارْ

قائمةُ

بالليل والنهارْ

صائمةْ

مفتوحةُ العينين

صامتةْ

تطلّ من جدارْ

تراقب الصغارْ

2

وهزّها الحنين

لجولة في الحقل

أخذتُها للشمس

فحزنت لرؤية الأزهارْ

ذابلة من ندرة الأمطارْ

3

عدت بها للدارْ

ففرحت لأنها

وجدتِ الصغارْ

قد عرّسوا

وصيّروها جدّةً

في آخر المشوارْ

4

وفي المساء

انتصبت مائدة العشاء

ألحَحْتُ في دعوتها

لم ينفعِ الإصرارْ

لأنّ أمي الصّائمة

جاءت إلى الاطارْ

في صورة الجدارْ

البارحة

البارحَةْ
كانَتْ معي صاحبتي
في هاتفٍ بعيدْ
نحكي عن الأعمارْ
تنقصُ إذْ تزيدْ
تَجْرِي بها الأيامْ
كالمَاءِ في الأنهارْ
«هل نلتقي»؟
قلتُ لها
«فالنهر بالمياه لا يشيخ»
ونحن بالزمان قد نشيخ
كانت معي ،
واليوم لم تعدْ.
البارحةْ.

2015/6/22

إِذَا كُنَّا مَعًا

1

إِذَا كُنَّا

مَعًا

فِي هَذِهِ الْغُرْفَهْ

وَلَيْسَ أَمَامَنَا شَيْءٌ

سِوَى بَابٍ هُنَا مُقْفَلْ

وَلَيْسَ بِسَطْحِنَا شَيْءٌ

سِوَى زَهْرَهْ

وَلَيْسَ وَرَاءَنَا شَيْءٌ

سِوَى شُرْفَهْ

وَلَيْسَ الآنَ فِي الشُّرْفَهْ

سِوَى بُلْبُلْ

وَلَيْسَ بِسَقْفِنَا شَيْءٌ

سِوَى الأُلْفَهْ

تُذِيبُ الوَاوَ وَالعَطْفَا

أَنَا أَنْتِ

وَصِرْنَا اثْنَيْنِ فِي وَاحِدْ

وَلاَ أَحَدٌ

هُنَا مَعَنَا سِوَى نَحْنُ

فَعِيشِي هَذِهِ اللَّحْظَهْ

بِمَا فِيهَا.

2

إِذَا كُـنَّا

مَعًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا

فَهَذِي لَحْظَةٌ سَكْرَى

بِمَا فِي القَلْبِ مِنْ قَطْرَهْ

وَلاَ خَمْرَهْ

سِوَى نَحْنُ

بِهَذِي الْغُرْفَةِ الْحُبْلَى

بِنَا نَحْنُ كَمَا تَوْأَمْ

وَنَحْنُ اثْنَانِ

لاَ مَعْنَى لِثَالِثِنَا

ـ لِمَنْ مَثَلاً ؟

لِشُرْطِيَّهْ

غَدَتْ مَعَنَا

لِتُجْهِضَنَا بِأَسْئِلَةٍ عَنِ الأَمْسِ

وَلَمْ أَسْأَلْكِ عَنْ فَاتُورَةِ المَاضِي

وَمَنْ لاَقَيْتِ فِي الرِّحْلَهْ

وَكَمْ عَاشَرْتِ فِي الْجُمْلَهْ

وَنَحْنُ مَعًا

فَلاَ تَسَلِي سُؤَالَ اللَّوْمِ وَالظَنِّ

وَهَذِي سَاعَةُ الْخُلْوَهْ

سَرَقْنَاهَا مِنَ الْحُرَّاسِ وَالعَيْنِ.

ثَوَانِيهَا دَقِيقَاتٌ

أَنَقْضِيهَا كَمَا فِي مَخْفَرٍ أَمْنِي !

3

إِذَا كُنَّا مَعًا

فِي هَذِهِ اللَّحْظَهْ

فَعِيشِيهَا

فَإِنَّ الزَّهْرَ لَمْ يَنْشُرْ

بِغَيْرِ رَبِيعِهِ عِطْرَا

وَلَمْ يَهْتَمَّ لَمْ يَسْأَلْ

لِمَنْ أَزْهَرْ ؟

وَهَلْ يَذْبُلْ ؟

هُنَا اللَّحْظَهْ

كَمَا رَوْضَهْ

فَشُمِّيهَا

وَإِنَّ الْبُلْبُلَ النَّشْوَانَ لَمْ يَصْفُرْ

لِغَيْرِ حَبِيبَةٍ سَكْرَى

يُلاَغِيهَا

إِذَا مَا قَلْبُهُ بُلْـبِلْ

وَنَحْنُ هُنَا بِلاَ آخَرْ

وَلاَ مَعْنَى لِمَنْ مَعَنَا

4

هُنَا غُرْفَهْ

بِلاَ حَارِسْ

هُنَا بَابٌ

بِلاَ مِفْتَاحْ

هُنَا شُرْفَهْ

بِلاَ شَارِعْ

هُنَا زَهْرَهْ

بِلاَ زَارِعْ

هُنَا بُلْبُلْ

لَهُ سَامِعْ

هُنَا اللَّحْظَهْ

كَمَا الوَمْضَهْ

مِنَ الظُّلُمَاتِ مَخْطُوفَهْ

فَهَيَّا حَدِّقِي فِيهَا

بِلاَ غَمْضَهْ

وَشُوفِي نَفْسَكِ امْرَأَةً

وَبِالأَنْوَارِ سُلْطَانَهْ

وَصُونِي هَذِهِ الفَوْضَى

أَسَافِلَهَا أَعَالِيهَا

5

هُنَا شَعْبٌ

بِلاَ أَحَدٍ

سِوَى نَحْنُ

هُنَا حُبٌّ

بِلاَ نَكَدٍ

فَصُونِي هَذِهِ اللَّحْظَهْ

وَهُزِّي هَذِهِ الدُّنْيَا

وَكُبِّيهَا

تَمَاماً خَارِجَ الشُّرْفَهْ

أَنَا أَنْتِ : أَهَالِيهَا

وَأَنْتِ أَمِيرَةُ العَالَمْ

فَتِيهِي بِالْهَوَى تِيهَا .

البوصلة

-أتعرفُ وجهَ بلادكْ ؟

- دليلي فؤادي

-بأيّ الجهات تراها؟ اليَسارُ ؟

- لم يَعُدْ فِي اليَسَارْ

-إِذَنْ فِي اليَمِينْ؟

- لَمْ يَعُدْ فِي اليَمِينْ

-إِذَنْ فِي الوَسَطْ؟

- لاَ وَسَطْ

- كُلُّ شَيْءٍ هُنَا فِي الْمَكَانِ الْغَلَطْ.

أغنية عن الحظّ

1

لا حظَّ لي

هذا الصباحْ

كي ألْتقي بالوردة الحمراء

ولذا أعزّي النفسَ

لا لا بأسَ

إِذْ لا أُنْسَ

كَمْ لا حظَّ لي

هذا الصباحْ

2

لا حظَّ لكْ

يا باقةَ الورد التي كادتْ تصيرُ بكَفِّها

لا حظَّ لكْ

في أنْ تفوزَ بأَنْفِها

سأقول للأنْف الحبيبْ :

ما أجملَكْ

وأقولُ للوردِ الكئيبْ :

لنْ أَسْألَكْ

مَنْ أذبلَكْ؟

3

لا حظَّ لي

هذا الصباحْ

ولربّما هبّتْ على حظّي رياح

أو ربّما أهدى لي الوسواسْ

لحن قصيدة أهديتها للناسْ

العطر فاحْ

يا ناسْ

فيكُمْ وردةٌ حمراء

لست أشمّها إلاّ بأنف العشق

لكنما

لا حظّ لي

هذا الصباحْ

2014_4_26

واو

هُوَ وَ هِيَ:

هَا قَدْ جَرَى

نَحْوَ الَّتِي...

وَلَقَدْ جَرَتْ

نَحْوَ الَّذِي...

وَتلاَقَيَا فِي نَفقٍ فَتنَافقَا

وَتَسَابَقَا...

كَمُرَاهِقٍ وَمُرَاهِقَةْ

فِي الْمُلْتَقَى

فَتَنَاسَقَا

فَتَعَاشَقَا

فَتَنَاطَقَا

فَتَشَابَقَا

وَتَشَادَقَا

وَتَمَنْطَقَا

وَتَنَاهَقَا

وَتَطَابَقَا

وَتَذَاوَقَا

فَتَغَامَقَا

فَتَعَامَقَا

وَتَسَالَقَا

وَتَسَامَقَا

وَتَعَمْلَقَا

وَتَحَلَّقَا

وَتَزَحْلَقَا

وَتَسَاحَقَا

وَتَرَاحَقَا

وَتَمَارَقَا

وَلَعَلَّ حَرْفَ الْوَاوِ لَمْ يَجِدِ الْمَكَانَ: تَضَايَقَ

وَلَعَلَّ وَاوَ الْعَطْفِ طَارَ مُزَقْزِقَا

وَلَعَلَّهُ وَجَدَ الْفَضَاءَ مُضَيَّقًا

وَلَعَلَّهُ قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا بِالْبَقَا

وَلَعَلَّهُ ذَاقَ الشَّقَا

وَكَأَنَّهُ هَجَّ مِنَ الاثْنَيْنِ فِي عِزِّ اللِّقَا

عِنْدَمَا صَارَا:

هُوَ هِيَ.

حبٌّ بلا ملعقة

أخاف

من السرقة

لذلك قيّدْتُ شعري

على ورقة

وأخفيتُ قلبيَ في رئتي

ورغم الحراسة بالأضلع المطبِقة

تسللتِ للقلبِ

كيف فتحْتِهِ ؟

بابًا فبابًا

وسمّرتِ فيه هواكِ

بلا مطرقة

ونِمْتِ

على ورقة؟

ولكن

اذا ما نهضت

فلا تنصبي مشنقة

اذا ما أكلتك

كما يأكل البربريُّ الثريدَ

بِلا ملعقة

16 ديسمبر -2016

قصيدةُ الشُّعَرَاء وليلى

1

شَاعِرَاتٌ

شُعَرَاءْ

يفعلونَ الكلماتْ

2

شعراءْ

مِنْ بَني أُمّي القَصِيدَة

اخوةٌ أعداءْ

كُهولٌ

ولقد كانوا صغارًا

بَلَغُوا السِتِّينْ أَوْ كَادُوا.

شيوخٌ

بَعْضُهُمْ عاشَ الثَّمَانينَ

بِأَشْوَاقِ الْبَقَاءْ

وَأَنَا أَحْلُمُ بِالْعَيْشِ الرَّغِيدْ

وبأيّامٍ الوجودْ

قَبْلَ أنْ يخطفني الشيءُ الأَكِيدْ

3

هؤلاء الشُّعَرَاءْ،

عِنْدَمَا كَانُوا صِغَارًا نَاشِئِينْ

فِي البوادي

وَالْكتاتيب العتيقةْ ،

وَالنوادي

والمجلاَّت الصديقةْ ،

والكواتيب -الْحَوَاسِيبِ اللصيقةْ

رَبَطُوا عَقْدَ الصَّدَاقَةْ

مِثْلَ أَفْرَاخٍ بِعُشٍّ،
زَقْزَقُوا
نَبَتَتْ ريشاتُهُمْ فَانْطَلَقُوا
وَمَضَى كُلٌّ لِعُشٍّ،
وَمَضَى كُلٌّ لِلَيْلاهُ يُغنِّي

حين هاموا ،
جَاءَهُمْ وَقْتُ العناقْ
ثُمَّ لاذُوا بالفراقْ

4

كلُّ لَيْلَى
لمْ تكنْ إلاّ قصيدةْ
في سَريرٍ منْ وَرَقْ
عطّرتْها قطراتٌ من أرَقْ

5

كُلُّ أُنْثَى

أَغْلَقَتْ بَيْتَ الأَمَلْ

نَسِيَتْ بَابَ الْغَزَلْ

هيَ (لَيْلَى أنجبتْ

مِنْ قَيْسِها المجنونِ أشعارًا)

بَلا عَقْدِ نِكاحْ

6

كلُّ شعرٍ

قالهُ قيسٌ لِلَيْلَى

كان عشقًا خالصَ الحُمَّى

لشَوْقٍ نَحْوَ لَيْلَى

حِينَ أَعْيتْهُ الْحِيَلْ

نحو ليلى

حَوَّلَ الشعْرَ لأُخْرى

وادَّعَى أنَّ القصيدةْ

كُتِبتْ يومًا لبسمةْ

أوْ لأسْمَاءْ

لِوفاءٍ أوْ لِهيفَاء

أوِ لِهندٍ ذاتِ نَهْدٍ أختِ دعْدْ

7

الخلاصةْ

القصيدةْ

لم تكنْ إلاّ بيوتاً ليس تَبْلَى

سكنتْها ذاتَ عصرٍ روحُ لَيْلَى

والمقاولْ

كان قيسًا شيّدَ البيتَ

وأعْلى وتَجَلَّى

8

كلُّ قيسٍ

فَرَّ من أحضانِ ليلى وتَخَلَّى

حَلّقتْ لَيلَى حَواليْه حَمَامةْ

ثم أغرتْهُ بأحلامِ السلامة

مَدَّ كفًّا مِثْلَ لِصّ

بسطتْ ليلى يديهْا

أَوْلَجَتْ خاتمَها في إصبعِهْ

مثلما يُدْخلُ عصفورًا قفصْ

9

يا مَا كَانَ الشُّعَرَاءْ

أَصْدِقَاءْ

ثُمَّ صَارُوا أَعْدِقَاءْ !

فِي الأَمَاسِي وَاللِّقَاءْ

ثُمَّ ظَلُّوا مُتَعَادِينَ

عَلَى اللاَّشَيْء

الجَوَائِزْ

فَرَّقَتْهُمْ،

وَالجَنَائِزْ

جَمَّعَتْهُمْ.

10

شُعَرَاءْ

شَيَّدُوا أبيات شعرٍ

كَيْ يُقيمَ الشَّعْبُ فيها

دون خوفٍ

فِي بِلَادٍ عَاشَ فِيهَا الشُّعَرَاءْ

في العراءْ

دون سقفٍ

من حقوقٍ

ثمّ عاشوا جمعَ تَكْسِيرٍ

بِوَزْنٍ في قياسِ الفُقَراءْ

11

حين غابَ الشُّعَرَاءْ

أدْمع القلبُ عَلَى خَدِّ الألَمْ

لَسْتُ أَرْثِيهِمْ ، فهُمْ

يكرهونَ الشعرَ في مْدْحِ العَدَمْ

12

شعراءْ

لَمْ يَمُوتُوا،

وَلَهُمْ فِي بَيْتِهِمْ ذِكْرَى أبٍ

يُشْرِقُ الْخُبْزُ بِكَفَّيْهِ

إِذَا ما غَرُبَتْ شَمْسُ الأَصِيلْ

13

شاعراتٌ

شعراءْ

وُلِدوا كَيْ لا يموتوا

والدليلْ :

زَارَنِي بِالأَمْسِ شَاعِرْ

نَامَ مِنْ أَلْفِ سَنَةْ

لَمْ يُقِمْ فِي مَقْبَرَةْ

كَانَ من عَصْرٍ

إلى عصري يطيرْ

صَارَ فِي بَيْتِي يُرَفْرِفْ

فِي رُفُوفِ الْمَكْتَبَةْ .

أُحِبُّكِ أَمْ أَشتهيك

1

أُحِبُّكِ أَمْ

أَشْتَهِيكِ

كَأَنَّكِ لَحْمُ الْفِرَاشِ

كَأَنَّكِ حُلْمُ الفَرَاشِ

كَأَنَّكِ حُلْمٌ

كَأَنَّكِ لَحْمٌ فَقَطْ

كَأَنَّكِ حُلْمٌ وَلَحْمٌ مَعًا

2

أُحِبُّكِ

رَأَيْتُكِ أُنْثَى

تُشَابِهُ أُمًّا تَدُورُ بِظَنِّي

تَنُوسُ كَشَمْعَةْ

تَلُفُّ بِقَلْبِي

تَرِفُّ

بِعَيْنِيَ عِرْيَانةْ

مِثْلَ دَمْعَةْ

3

أُحِبُّكْ،

وَعِنْدِي لِسَانْ،

لِأَسْقِي مَزْرَعَةَ الْهَذَيَانْ

عَلَى مَسْمَعَيْكْ

أُحِبُّكْ

4

لِسَانِي

حِصَانِيَ الْمُجَنَّحْ

رَمَانِي عَلَى زَوْرَقْ فَوْقَ أَرْضِكْ

فَلَمْ أَدْرِ

هَلْ كُنْتُ أَفْلَحْ

أَمْ كُنْتُ أَسْبَحْ

فِي رَغْوَةِ الْكَلِمَاتِ الْوَلِيدَةْ مِنْ شَهَقَاتِ الْغَرَامْ

وَمِنْ وَشْوَشَاتِ الْكَلاَمْ

وَمِنْ طَقْطَقَاتِ الْعِظَامْ

وَفِي مُفْرَدَاتِي هُنَا أَتَأَرْجَحْ

أَهْذِي

«أُحِبُّكِ حُلْمًا

وَلَحْمًا

وَحُمَّى»

5

حَلُمْتُ بِأَنَّكِ نَائِمَةٌ جَوْفَ حُلْمِي،

وَمِنْ دُونِ إِذْنِي كَبُرْتِ
وَقَدْ صِرْتِ مِنِّي وَكُلِّي
كَأَنَّكِ آكِلِي وَلَحْمِي
وَهَذَا أَنَا أَنْتِ يَا... كَيْفَنَا؟
عَاشِقَانْ
أَصَمَّانِ لاَ أُذْنَانْ
فَلاَ يَسْمَعَانِ وَلاَ يَنْطِقَانْ
سَأَتْرُكُ رَأْسِي عَلَى شَفَتَيْكِ
وَفِي ضِفَّةِ الْهَذَيَانْ

6

أُحِبُّكِ
أَوْ أَشْتَهِي أَنْ أُرَدِّدْ
أَنِّي أُحِبُّكِ
مِثْلُ الَّذِي فِي زَمَانِ الصِّبَا

اِكْتَوَى

وَتَشَرَّدْ

ثُمَّ اِخْتَفَى

كَالْهَوَى فِي النُّفُوسْ

اصْطَفَى

وَجْهَكِ الْمِشْمِشِيَّ

اِكْتَفَى

وَاشْتَهَى مَرَّةً أَنْ يَتُوبَ عَلَى سَاحِلَيْكْ،

فَأَنْتِ انْتِصَابْ

لِتَصْوِيرَةِ امْرَأَةٍ فِي خَيَالِيَ الْمُصَابْ

وَعَيْنَايَ مُذْ شَافَتَا شَفَتَيْكِ أَصَابَهُمَا الالْتِهَابْ

7

وَمَنْ أَنْتِ سَيِّدَتِي الْقَائِمَةْ

بِأَرْجَاءِ رُوحِي

وَعِنْدِي سِرُّ الرُّجُولَةْ:

أَبِيعُ حَيَاتِي فُضُولاً

لِأَعْرِفَ فِي دَاخِلِي الْمَرْأَةَ النَّائِمَةْ

8

وَلَكِنْ

إِذَا مَا كَرِهْتُكِ،

سَأَغْدُو هُنَا كَاذِبًا مَائَةً بِالْمَائَةْ

فَأَنْتِ عَلَى كَتِفَيَّ،

هَوًى يَتَرَاكَمُ فِيَّ

وَقَلْبِي يَفُوحُ حَنِينًا إِلَيْكِ

وَمِنْ فَرْطِ حُبِّي إِلَيْكِ

وَحَرْبِي عَلَيْكِ،

وَلاَ فَرْقَ سَيِّدَتِي

إِنْ كَذِبْتُ عَلَيْكِ

وَسَمَّيْتُ حُبَّكِ حَرْبِي،

وَسُكْنَاهُ فِي الرِّئَتَيْنْ،

وَأَنْتِ هُنَا أُمُّ قَلْبِي

وَإِنِّي كَذِبْتُ هُنَا مَرَّتَيْنْ

إِذَا مَا عَرَفْتُ بِأَنِّي جَهِلْتُ:

أُحِبُّكِ أَوْ أَشْتَهِيكِ.

أُصَدِّقُ كَذِبِي

لِأَنِّي أُحِبُّكِ

ثُمَّ

الصَّرَاحَةُ جَرَّاحَةْ،

وَأُصَدِّقُ كَذِبَكْ

هَذِي الْمَصَالِحُ تَدْعُو لِكَيْ تَتَوَاصَلَ هِذِي الْعَلاَقَةْ

وَتُوصِي بِأَنْ يَتَوَاصَلَ ذَاكَ الصَّفِيرْ

يَخُضُّ السَّرِيرْ

يُوَحِّدُنَا،

وَيَأْخُذُنَا مِنْ يَدَيْنَا إِلَى غُصْنِ تُفَّاحَةْ،

وَيَجُرُّ كِلَيْنَا إِلَى أَنْ نُصَرِّحَ

بِالْحُبِّ

وَالْكَذِبِ الْمُسْتَحَبِّ.

9

كَلاَمِيَ الْبَعِيدُ عَنِ الْهَذَيَانْ،

يُقَرِّبُ شَوْقِي إِلَيْكْ،

وَأَنْتِ

تُحِبِّينَ ضَعْفِي،

فَأَعْشَقُ ضَعْفِي

وَأَشْعُرُ بِالأَمْنْ

عِنْدِي اعْتِقَادٌ بِأَنَّكِ نِصْفِي

وَعُنْوَانُ لُطْفِي،

وَإِنِّي غِيَابٌ بِغَيْرِ حُضُورِكْ.

إِذَا حُمَّ وَصْفِي

بِأَنَّكِ سَيِّدَةُ الْكَائِنَاتِ وَسُلْطَانَةٌ لاَ تُضَاهَى

وَإِنِّي اعْتَرَفْتُ

بِأَنِّي كَذِبْتُ،

اعْتَرَفْتُ لِنَفْسِي،

بِأَنَّكِ حُلْمٌ شَهِيٌّ الْوَطِيسْ

وَلَحْمٌ بِهِ الْمَسُّ وَالْمَغْنَطِيسْ.

10

بِعَيْنَيْكِ

يَا أُمَّ قَلْبِي حَدِيثٌ حَثِيثٌ يَسُوقُ عُرُوقِي إِلَى النَّوْمْ،

يَسْقِي مِيَاهِي السَّرِيعَةَ فِي سَاعَةِ الْحُبّْ،

ثُمَّ يُطِلُّ عَلَى خَاطِرِي مَلَلاً يَتَثَاءَبُ بَعْدَ الْغَرَامْ.

11

وَأَنَّكِ عَاصِفَةُ الْحُبِّ

مَرَّتْ عَلَى الْعُشْبِ فِي شَجَرِي

وَانْتَظَرَتْ نُضُوجَ الثِّمَارْ،

انْتَظَرَتْ غُرُوبَ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَحَبُّوكِ،

أَوْ اشْتَهُوكِ

قُبَيْلَ حُلُولِي فِي حَاضِنَيْكِ

فَإِنِّي أُحِبُّكِ

أَكْثَرَ مِنْ وَالِدَيْ،

بَلْ وَأَكْثَرَ حَتَّى مِنَ الْوَالِدَةْ

وَمِنْ فَرْطِ شَهْوَةِ قَلْبِي

سَأَحْلِفُ أَنِّي أُحِبُّكِ أَكْثَرَ حَتَّى مِنَ الْمُتَنَبِّي

12

أُلَامِسُ مِنْطَقَةَ الْهَذَيَانْ،

فَاكْتُبُ أَنْتِ الأَحَبُّ إِلَيَّ،

أَجِيءُ إِلَيْكَ عَلِيلاَ

فَأَبْدُو قَلِيلاَ

بِعَيْنَيْكَ ذَاتِ الرِّيَاحْ

وَتَزْهُو بِكَ النَّفْسُ، تَنْمُو بِرَأْسِكَ نَرْجَسَةٌ لاَ تُحِبُّ

سِوَى

أَنْ تَرَى وَجْهَهَا فِي دَمِ الْعَاشِقِ الْمُسْتَبَاحْ

13

مَضَى مَا مَضَى مِنْ حَيَاةْ

كَمَا شَهْوَةٍ شَاوِيَةْ

أَوْ بَدَتْ فِي سَمَاءِ الْعَوَاطِفِ نَجْمَتِي الْكَاوِيَةْ

وَالْبَرْدُ يَحْمِي هُنَا رَغْبَتِي

كَيْ أَرَاكِ بِأَعْقَابِ حَرْبٍ وَحُبْ

وَلِي خِبْرَةٌ بِقُلُوبِ النِّسَاءْ

أُقَبِّلُهَا

وَأُقَرِّبُهَا

وَأُقَلِّبُهَا

وَأُلَقِّبُهَا

وَلَكِنْ قَلْبِي تَشَوَّشَ بِاسْمِكِ أَنْتِ

أُحِبُّكِ

أَوْ أَشْتَهِي أَنْ أُحِبَّكِ

أَوْ أَشْتَهِيكِ فَقَطْ

كَأَنَّكِ حُلْمٌ،

كَأَنَّكِ لَحْمٌ،

أُحِبُّكِ

أَوْ

دَعِينِي

وَ

أم...

8 جانفي 2016

رؤيات



فم القاضي

1

جَلَسَ الرَّاوِي وَقَالْ:

«فِي جَزِيرَهْ

حَبَّةُ الْقَمْحِ الصَّغِيرَهْ

قَطَعَتْهَا نَمْلَةٌ مِنْ سُنْبُلَهْ

2

قَالَتِ الْحَبَّةُ لِلنَّمْلَةِ:

«إِنِّي كُنْتُ أَحْيَا

مَعَ أَخَوَاتِي الْقُمَيْحَاتِ الصَّغِيرَهْ

حَبَّةً فِي إِثْرِ حَبَّهْ

فِي الْتِفَافٍ وَمَحَبَّهْ

حَوْلَ سَاقِ الأُمِّ

أُمِّي السُّنْبُلَهْ.
أُمُّنَا مِثْلُ الضَّفِيرَهْ
وَأَنَا صِرْتُ يَتِيمَهْ
أَطْلِقِينِي يَا رَحِيمَهْ»
قَالَتِ النَّمْلَةُ لِلْحَبَّةِ:
«يَا أَحْلَى وَلِيمَهْ
أَنْتِ لِي أَغْلَى غَنِيمَهْ»
صَاحَتِ الْحَبَّةُ فِي النَّمْلَةِ:
«أَرْجُوكِ دَعِينِي
قَبْلَ أَنْ أَرْفَعَ شَكْوَى لِلْعَدَالَهْ»
قَالَتِ النَّمْلَةُ:
«فَلْنَذْهَبْ إِلَى قَاضِي الْجَزِيرَهْ

3

قَالَتِ الْقَمْحَةُ:

يَا الْقَاضِي الرَّفِيعَ الْمَنْزِلَهْ
فَصَلَتْنِي هَذِهِ النَّمْلَةُ
عَنْ أَحْضَانِ أُمِّي السُّنْبُلَهْ
يَتَّمَتْنِي
قَهَرَتْنِي»
قَالَتِ النَّمْلَةُ:
«مَا عِنْدِي طَعَامٌ
جَوْفَ بَيتِي الْمَنْمَلَهْ»

4

فَتَحَ الْقَاضِي فَمَهْ
فَاخْتَفَتْ.
حَبَّةُ الْقَمْحِ اخْتَفَتْ
نَمْلَةُ الْقَمْحِ اخْتَفَتْ
صَرَّحَ الْقَاضِي:
وَأَيْنَ الْمُشْكِلَهْ؟

5

وَقَفَ الرَّاوِي وَقَالْ:
لَمْ يَكُنْ قَاضِي الْجَزِيرَهْ
غَيْرُ
دِيكِ الْمَزْبَلَهْ.

تونس – أوت 2012

الشاعر والأرملة

1

امْرَأَةٌ تَرَمَّلَتْ

فِي تُونِسَ الْجَدِيدَةْ

فَوَجَدَتْ فِي عَيْنِهَا الدُّمُوعْ

وَوَجَدَتْ فِي قَلْبِهَا المَفْجُوعْ

لَحْنَ الأَسَى

وَلَمْ تَجِدْ فِي فَمِهَا

قَصِيدَةً تُخَلِّدُ الْمَرْحُومْ

فَوَقَفَتْ بِالْبَابِ عِنْدَ شَاعِرٍ قَوَّالْ

تَطْلُبُهُ مَرْثِيَّةً

مِنْ شِعْرِهِ الْمَهْضُومْ

2

ابْتَدَأَ السُّؤَالْ

عَنِ اسِمْهَا الْجَمِيلِ كَالْخَيَالْ

«اسْمِي أَنَا حَلِيمَةْ»

سَأَلَهَا:

«هَلْ خَلَّفَ الْمَرْحُومُ ثَرْوَةً وَمَالْ؟»

قَالَتْ لَهُ:

«زَوْجِي أَنَا مُوَظَّفُ الْحُكُومَةْ»

«وَهَلْ لَهُ عَلَى أَدِيمِ الأَرْضِ دَارْ؟ »

قَالَتْ لَهُ:

«نَسْكُنُ فَوْقَ الْجَارِ بِالإِيجَارْ»

«هَلْ يَدُهُ مَمْدُودَةٌ لِرَشْوَةِ الْمُوَاطِنِ اللِّصِّ الْجَبَانْ؟»

فَأَكَّدَتْ:

-مَاتَ نَظِيفَ الْكَفّْ

-وَهَلْ لَهُ نِقَابَةٌ سَلِيطَةُ اللِّسَانْ؟

قَالَتْ لَهُ:

-كَانَ عَفِيفَ الْفَمِ طَاهِرَ الْبَيَانْ

سَأَلَهَا:

-وَهَلْ لَهُ ذِرَاعْ؟

فَأَقْسَمَتْ:

عَاشَ نَحِيفًا وَانْتَهَى فِي لَحْظَةِ الْوَدَاعْ

سَأَلَهَا:

-وَهَلْ لَهُ أَتْبَاعْ؟

قَالَتْ لَهُ:

-لَمْ يَنْخَرِطْ فِي حِزْبْ

لَمْ يَحْضُرِ اجْتِمَاعْ

أَجَابَهَا:

-مَا عَادِ لِي سُؤَالْ

وَهَذِهِ قَصِيدَتِي جَاهِزَةٌ فِي الْحَالْ

فَشَكَرَتْهُ:

-هَاتِ يَا شَاعِرَنَا القَوَّالْ

3

أَسْمَعَهَا الأَوَامِرْ:

-اسْتَجْمِعِي قُوَاكِ يَا حَلِيمَةْ

وَادَّخِرِي الدُّمُوعَ فِي عَيْنَيْك

فَالدَّمْعُ مَاءٌ مَالِحٌ

لاَ تُذْبِلِي الْوُرُودَ فِي خَدَّيْكْ

تَأَكَّدِي

زَوْجُكِ أَغْبَى رَجُلٍ رَأَيْتُ فِي الْحُكُومَةْ

لَمْ يَفْهَمِ الْمَنْظُومَةْ

فَلْتَذْهَبِي لِقَبْرِهِ مَوْفُورَةَ الْعَزِيمَةْ

قُولِي لَهُ:

«أَنِّي أَنَا الْمَرْحُومَةْ»

وَلْتَشْكُرِي مَوْتًا كَرِيمًا أَنْقَذَكْ

مِنْ زَوْجِكِ الْجُرْثُومَةْ.

تونس في 3-4 جوان 2012

قبرُ شاعر الوطن

1

أَخْرَجوا الشاعرَ من ديوانِه بهدفِ التشريحِ
المدرسيّ أمام التلاميذ
أَخْرَجوا الشاعر القتيلَ من قبره بهدف التشريحِ
الطبّي
أمام الوُرَثاء
أَخْرَجوا الشاعر من قبره بهدف التشريح
الإديولوجي
في البرلمان
تكفَّلَت رئاسةُ الحكومة
بالحفر في ديوانِهِ
لبناءِ النشيدِ الوطنيّ
أَخْرَجوا الشاعرَ من قبرِهِ

بِأَمر وزارة السياحة

وضعوا تمثاله في قلب الساحة العامّة

ليأخذوا صورةً سياحيّة

وازدهرتْ تجارةُ الوَرْد في ذِكْراهُ

بنوا حديقةً ومكتبةً حول قبره

فتكاثر القُرّاءُ والعُشّاقُ

أَخْرَجوا رأسَ الشاعر

كَبَّرُوا حجمَ رأسه ألف مرّة

وَوضعوا التمثال على ذُرْوَةِ الجبل ليراهُ

القاصي والداني

2

الورثةُ اكتشفُوا أنَّ نشاط الشاعر صار كثيفًا

بعد موته والأبناءُ لم يشعروا بِاليُتْمِ

أبوهُمْ صار حيًّا حين مات

أشفقوا عليه من فرط الشغلِ

طمأنهم رؤساء الأحزاب:

«أبوكم لَمْ يَمُتْ لأنه يحيا في النشيدِ الوطني».

زوجةُ الشاعر

أقنعوها:

«أنت أرملة الشعب»

وكان التلفزيون الحكومي لا يكفُّ عن عرض

دمعتها الْمُكَبَّرَةِ

وقد تمازجتْ مع صورةِ الشاعر

شفّافةً داخل دمعتها

في احتضارِهِ المستحيل

وفي ذكرى الرحيل.

3

تَعِبُوا من رؤية صورته الشمسيَّة

فعادوا إلى صُوَرِه الشعريّة

فَرَكُوا أعينَهم الْمُجْهَدَة

وقرّروا أن يتَصفحّوا ديوانَهُ
تجوّلوا في سطورِه.
وبين السطور وَجَد ناقدٌ في وزارة الداخلية
أنّ القصائدَ محشوّةٌ بألغام خفيّة
قد تنسفُ سياسةَ الدولة وأمْن المواطن
توجّهوا إلى وزارة التعليم
أَخرجوا قَلَمَهُ من جسم البرامج المدرسية
أَحْرَقوا كُـتبه أمام التلاميذ
أخفوا نتائج التشريح الطبّي
واختفت الحديقةُ والمكتبةُ في عمارة المقاول
وقبل أن يحطّموا تمثالَهُ
أمروا الأطفال بالبُصاق
نادوا كبير المقاولين حتى يَجْتَثَّ
الحديقة والمكتبةَ والقبرَ

4

ساعة قرّروا أن يُدخلوه إلى القبر من جديد

وجدوه أَكْبَرَ من قبرِه

سألوا:

«إذن كيف كان قبل أن يُخْرِجوه ؟

هل كَبُر خارج القبر ؟

أم أنّه لم يدخل إلى القبر ؟

أم شُبِّه لهم أنّهم دفنوه

كَبُرَ الشاعرُ واستعصى على العودة للقبر»

5

نَسِيَ ناسُ القرية

تاريخ ميلاد الشاعر

قال ضابط الحالة المدنية

دخل إلى التاريخ ولم يشاهد أحد خروجه

ونسي عمدة البلدية أن يسجّله في دفتر الوفيّات

عادوا إلى أطلال الشاعر

لم يتعرّفوا على موضع القبر

6

حين

عادوا إلى بيوتهم فَرِحين مسرورين

وجدوا الشاعر وهو يفتح بيتهُ من جهةِ النور

وفي يديه علبة مفاتيح لآفاق جديدة

نَسي الشاعر أن يفتحها حتى لنفسه

قال لهم

« تفضلوا»

قالوا له:

«اخرجْ من هنا»

أَطردوهُ من البيتِ

من مكانه في البيتً

فوجد الشاعرُ نفسَه

في مكانتِهِ

في

عين المستقبل

7

قال الصحفيُّ

إنّ الأطفال شاهدوه

على هيئة نسر وهو يشقّ سماء المشاعر

وسمعته نساء القرية

وهو يسري

خارج القرية

وداخل قلوبِ الفراشات الصغيرة

مِثْل

أغنيةٍ من أغاني الحياة

تونس في 18 ماي 2012

أنثى العاصفة

1

امرأة

تمشي

في الشارع

هذا يحدث

لكنّ الحادث

أن امرأة تمشي في الشارع

كالخيط اللاّهب في كبد الشمعة.

تلوي أعناق النّاس بلا دمعة ...

(أفرك عيني، ألقاني: خارج أحلامي).

2

المرأة تعبر «باب البحر»...[1]

---

(1) «باب البحر» و«سوق العصر» مكانان بتونس العاصمة.

بعيد الظهر فيمشي الشارع مطويّ الظّهر.

تُغرق زوج الجارة

في السحر

وتهدّ عمارة

تنفض قلب العشاق كسيجارة.

تخلع «باب البحر»...

وتبلع موج البحر ...

فلا يبقى باب... أو يبقى بحر...

(أفرك عيني، ألقاني: خارج أحلامي).

3

المرأة تدخل «سوق العصر»...

وتسوق الطّفل الشابَّ الكَهْل الشيخ

وعلى خيط كالشعرة.

تعصرهم عصرا.

تلقي نظره.

حتّى يصّاعد من عينها البحر الطامي...

يحدث هذا قدّامي...

(أفرك عيني، ألقاني: خارج أحلامي).

4

هذي المرأة تمشي في الشارع

لا أعرف منها غير الجسم، فما الاسم؟

(سأقول لعيني: نامي... يا عيني... نامي)

ستزور المرأة أحلامي...

لا شكّ...

سمّاها...

أبواها:

سونامي.

عُصْفُورٌ بَيْتِ الشِّعْر

1

عُصْفُورٌ غَنَّى

فِي بَيْتِ الشِّعْرْ

أَوْ عُصْفُورَةْ

حَقًّا

صِدْقًا

لَمْ أَعْرِفْ فَرْقًا

فَالْعُصْفُورْ

يَعْرِفُ صَوْتَ الْعُصْفُورَةْ

وَالْعُصْفُورَةْ

بِالصَّوْتِ وَبِالصُّورَةْ

تَعْرِفُ صَوْتَ الْعُصْفُورْ

أَحْسَنَ مِنِّي

الإِمْضَاءْ

مِزْغَنِّي.

2

لَكِنِّي

أَعْرِفُ أَنَّ الْعُصْفُورَ يُغَنِّي

أَمَّا الْعُصْفُورَةْ،

فَتُغَنِّي

وَالْحَاصِلُ

أَنَّ الطَّيْرْ

لاَ يَعْرِفُ عِلْمَ الصَّرْفْ

أَحْسَنَ مِنِّي

-3

عُصْفُورْ

أَوْ عُصْفُورَةْ

قُلْ عُصْفُورَانْ

قُلْ عُصْفُورَاتْ

أَوْ عُصْفُورُونْ

وَفِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ يُقَالُ عَصَافِيرْ

مَلَأَتْ بَيْتَ الشِّعْرِ بِتَصْفِيرْ

غَنَّتْ عَذْبَ الأَلْحَانْ

وَبِالْمَجَّانْ

وَالْمُوسِيقَى

حَطَّتْ فِي بَابِ سُوِيقَةْ

-4

الْحَاصِلْ

أَنَّ الطَّيْرْ

لاَ يَعْرِفُ فِي التَّصْرِيفْ

لاَ يَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ حَقِّ التَّأْلِيفْ
قَدْ يَصْدُقُ ظَنِّي لَكِنْ لَوْ أَنَّ بَلاَبِلْ
تَدْرِي أَنَّ الْمِزْغَنِّي
فِي بَيْتِ الشِّعْرْ
مَا حَطَّتْ لِتُغَنِّي
دُونَ مُقَابِلْ

شَاعِرُ عُيُونٍ

1

هُنَا شَاعِرُ

وَهُنَاكَ

عَلَى النَاتْ

بِضْعُ بَنَاتْ

وَثَمَّةَ بِنْتٌ بَعِيدَةْ

تُنَادِيهِ: هاتْ

القَصِيدَةْ

2

يَرُدُّ عَلَيْهَا:

«سَأَحْتَاجُ رُؤْيَةَ عَيْنَيْكِ حَتَّى

تُضَاءَ الْحُرُوفْ»

3

فَتَكْتُبُ:

«عِنْدِي ظُرُوفْ»
(وَتُرْسِلُ صُورَةَ نافِذَتَيْنِ مُغَلَّقَتَيْنِ)
4
يَرُدُّ عَلَيْهَا:
«وَعَيْنَاكِ أَيْنَهُمَا؟»
تجيبُ :
«هُنَا خَلْفَ نَظَّارَتَيْنِ»
5
يُسَاءِلُهَا:
«وَلِمَاذَا الْحِجابْ.؟
سَأَحْتَاجُ رُؤْيَةَ عَيْنَيْكِ حَقًّا».
6
تَرُدُّ عَلَيْهِ:
«بِعَيْنَيَّ بَحْرٌ وَأَنْتَ تَخَافُ الْغرَقْ»
7
يَرُدُّ عَلَيْهَا:

إِذَنْ، سَوْفَ أَبْقَى

عَلَى سَاحِلِ الْحِبْرِ فَوْقَ الْوَرَقْ

8

تَرُدُّ الْبُنَيَّةُ:

«أَ أَنْتَ جَبَانْ!؟»

9

يَرُدُّ عَلَيْهَا:

«جَبَانٌ

وَعَارِفْ

بِأَنِّي طَوِيلُ اللِّسَانْ

وَأَنْتِ فَتَاةُ السَّرَابْ

الْبَعِيدَةْ

وَلَسْتُ طَبِيبَ الْعُيُونْ

وَلَكِنَّ نَظَّارَتَيْكِ حِجَابْ

يُغَطِّي حُرُوفَ الْقَصِيدَةْ»

2014/6/4

مَهَا

مَهَا

فَتَاةٌ أَغْلَقَتْ

أَعْوَامَهَا الْعِشْرِينْ

فَفَتَّحتْ أَحْلاَمَهَا

عِنْدَ تَمَامِ السَّاعَةِ الْعِشْرِينْ

وَاحْتَضَنَتْ حَاسُوبَهَا

وَنَشَرَتْ مَهَا

صُورَتَهَا فِي النِاتْ

وَأَبْحَرَتْ

وَانْتَظَرَتْ

فَقَلِقَتْ

....

وَقَلِقَتْ ثَانِيَةً:

فَغَيَّرَتْ صُورَتَهَا

بِقِطَّةٍ شَقْرَاءْ

فِي غَابَةٍ سَوْدَاءْ

تُرَاقِبُ الْعُصْفُور

فِي السَّمَاءْ

يَحُطُّ فَوْقَ وَرْدَةٍ بَيْضَاءْ

فِي الْمَسَاءْ

....

* فَقَلِقَتْ ثَالِثَةً:

وَمَنَحَتْ كَلاَمَهَا

لِوَرْدَةٍ حَمْرَاءْ

فِي الْمَقْعَدِ السَّرِيرِ

فِي سَيَّارَةٍ بَيْضَاءْ

*............

فَقَلِقَتْ رَابِعَةً:

تَذَكَّرَتْ مَحْبُوبَهَا

فَغَـيَّرَتْ هِنْدَامَهَا

وَحَوَّرَتْ أُسْلُوبَهَا

وَأَظْهَرَتْ قَوَامَهَا

وَأَجْلَسَتْ دَبْدُوبَهَا

أَمَامَهَا

*..............

فَقَلِقَتْ خَامِسَةً:

فَغَـيَّبَتْ صُورَتَهَا

وَانْجَلَتِ الأَسْرَارْ

وَشَرَحَتْ غَرَامَهَا

بِالشِّعْرِ

مِنْ نِزَارْ

*..........

وَقَلِقَتْ سَادِسَةً:

تَأَخَّرَ الْعُصْفُورُ

فِي السَّمَاءْ

لَمْ يَفْتَحِ الأَمِيرُ

فِي الْمَسَاءْ

سَيَّارَةً بَيْضَاءْ

وَلَمْ يُسَمِّ اسْمَهَا

مَهَا

مَهَا

وَلَمْ....

*.....

فَقَلِقَتْ سَابِعَةً:

فَدَخَلَتْ حَمَّامَهَا

وَاسْتَمْطَرَتْ غَمَامَهَا

وَطَرَحَتْ غَرَامَهَا

وَجَمَعَتْ أَفْلاَمَهَا

*............

وَقَلِقَتْ ثَامِنَةً:

فَقَسَمَتْ تُفَّاحَةَ الْمُغَامَرَةْ

*..........

وَقَلِقَتْ تَاسِعَةً:

فَعَانَقَتْ زَوْرَقَهَا

وَرَكِبَتْ أَزْرَقَهَا

عِنْدَ تَمَامِ الْعَاشِرَةْ.

تونس 18ـ 21/ 11/ 2013

الدِّيكُ وَالْمُطْرِبُ

1 ـ

عَوَّادْ
مُغَنِّي الْقَرْيَةْ
فَجْرًا عَادْ
نَحْوَ الْبَيْتِ
بَعْدَ الْعُرْسْ
كَالْعَادَةْ
وَضَعَ الرَّأْسْ
فَوْقَ وِسَادَةْ
كَيْ يَصْطَادَ
النَّوْمْ
لَكِنَّ النَّوْمْ
دونَ جَنَاحْ
طَارْ

بَعْدَ صِيَاحْ
الدِّيكِ الأَوَّلْ
فِي حَقْلِ الْجَارْ
الفَلاَّحْ

2 -

عَوَّادُ المطربْ
نَادَى الفَلاَّحْ
«أَيَا جَارِي
يَا صَاحِبَ هَذَا الدِّيكْ
لاَ أَمْلِكُ غيرَ اللَّيْلْ
لأُضيءَ سَمَاءَ الأَفْرَاحْ
وَلأَنِّي نَجْمٌ أَرْضِيّ
لاَ أَرْتَاحْ
إِلاَّ فِي بَيْتِي
فِي هَذِي الْقَرْيَةْ

لَكِنَّ الدِّيكَ الصَيَّاحْ
يَطْرُدُ عُصْفُورَ النَّوْمْ
ولِذا، فأنا عِنْدِي مَطْلَبْ :
«إِخْرَاسُ الدِّيكْ»
لَكِنَّ الفَلاَّحَ الأَطْرَشْ
لَمْ يَسْمَعْ شَكْوَى الْمُطْرِبْ

3 –

عَوَّادُ الْمُطْرِبْ
يَشْكُو لِلشُرْطِيّ
«أَمْسِكْ هَذَا الدِّيكَ الْمُذْنِبْ
فَهْوَ يُشَوِّشُ أَمْنَ الْمُطْرِبْ»
لَكِنَّ الشُرْطِيَّ يُحِبُّ الفَلاَّحْ
وَيُحِبُّ هَدَايَا الفَلاَّحْ

4

عَوَّادٌ يَذْهَبْ

لِلْجَارْ

«يَا جَارِيَ الْجَزَّارْ

اِذْبَحْ لِيَ دِيكَ الْفَلاَّحْ

فَأَنَا حَقًّا لاَ أَرْتَاحْ»

وَالْجَزَّارْ

أَخْفَى السِكِّين وَقَدَّمْ

كُلَّ الأَعْذَارْ

5

عَوَّادٌ

دَخَلَ الْمَطْبَخْ

مِثْلَ الْمُطْرِبْ

كَيْ يَخْرُجَ

مِثْلَ الْجَزَّارِ

وَأَهْوَى بِالسِكِّينِ

عَلَى الدِّيكِ الصَيَّاحْ

6

جَاءَ صَبَاحْ
عَمَّ دَجَاجَاتِ الْحَقْلِ نُوَاحْ
وَنَدَبْنَ الصَّوْتَ الصَدَّاحْ
وَالْفَلاَّحْ
لَمْ يَسْأَلْ جَزَّارَ الْقَرْيَةْ
لَمْ يَسْأَلْ شُرْطِيَّ الْقَرْيَةْ
وَتَأَكَّدْ
أَنَّ الذَبَّاحْ
هُوَ الْمُطْرِبْ

7

مَرَّ الأُسْبُوعُ الأَوَّلْ
عَوَّادْ يَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ
بَعْدَ الْعُرْسِ
كَالْعَادَةْ

يَضَعُ الرَّأْسْ
فَوْقَ وِسَادَةْ
فَيَجِيءُ النَّوْمْ
وَيَحُطُّ عَلَى عَيْنَيْ عَوَّادْ

8

جاء الأُسْبُوعُ الثَّانِي
نَهَضَ الدِّيكُ الثَّانِي
صَاحْ
وَعَلَيْهِ الدِّيكُ الثَّالِثْ
صَاحْ
و عَلَى الدِّيكِ الرَّابعِ
صاحَ
الدِّيكُ الْخَمْسُونْ.

9

صَاحَ الْمُطْرِبْ

وَالْجَزَّارْ
وَبَاقِي الْجِيرَانْ
وَ
وو
ووو
ووووو
و سَأَلَ الشُرْطِيُّ:
«الأَدْيَاكْ؟
كَانُوا أَيْنْ؟
وجَاؤُوا مِنْ أَيْنْ؟
هَذَا إِرْبَاكْ»
ولأوّل مرة
نَطَقَ الفَلاَّحُ الأَبْكَمْ :
« يَا شُرْطِيَّ الْقَرْيَةْ
هَلْ أَذْبَحُ نِصْفَ دَجَاجِي

لِتنَامَ الْقَرْيَةْ؟
فَالدِّيكُ الأَوَّلُ
أَخْصَى كُلَّ الأَدْيَاكْ
وَعَصَافِيرُ النَّوْمْ
لَنْ تَأْتِيَ بَعْدَ الْيَوْمْ
لِلْقَرْيَةْ
فَاسْتَيْقِظْ يَا عَوَّادْ
وَلاَ نَوْمْ
إِذَنْ
بَعْدَ الْيَوْمْ»

تونس 3/ 3/ 2015

حياة في المرآة

هي

فتحتْ

مجلة النساءْ

في ذكرى زفافها الأربعين

تفرَّجتْ على فتيات يعرضن موضة الربيع

غطّت التجاعيد

ذهبت للمرآة

لكن المرايا اعتذرت ثلاثين مرة

عن العودة الى الوراء

***

هو

فتح

جريدة الحياة

في ذكرى ميلاده

قرأ صفحة الوفيَّات

مشى خطوات

رأى وجهه في المرآة

فخافْ

من الموتْ

فماتْ

من الخوفْ

تونس 2 / 7/ 2012

غِنْوَةٌ سَبَهْلَلَا

1

أُفِيقُ فِي الصَّبَاحْ
عَلَى عُيُونِ الشَّمِسْ
وَأَغْسِلُ الْوَجْهَ الَّذِي رَأَيْتُهُ بِالأَمْسْ
وَأَلْبَسُ الْقِنَاعَ
وأَبَدَأُ التَّأْلِيفَ وَالتَّدْوِيرْ
أُحَاوِرُ الْمُمَثِّلَ الصَّغِيرْ
أُغَازِلُ الْمُمَثِّلَةْ
أُسَطِّرُ النَّهَارَ بِالأَدْوَارْ
وَأَشْتَهِي نِهَايَةً مُشَوِّقَةْ
وَلَوْ
وَلَوْ بِمُشْكِلَةْ
حَتَّى إِذَا حَلَّ الْمَسَاءُ
فِي مَمْلَكَتِي الْمُفَضَّلَةْ

لَمْ يَبْقَ غَيْر أن أَرَى النَّوْمَ الَّذِي
يَأَتِي إِلَى الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ مِثْلَ مَوْتَةٍ مُؤَجَّلَةْ
وَهَكَذَا الْعُمْرُ مَضَى
فِي كُلِّ يَوْم حَلْقَةٌ فِي حَلْقَةْ:
كَأَنَّنِي أُؤَلِّفُ الْمُسَلْسَلاَ
فَهَلْ مَضَى الْعُمْرُ إِذَنْ سَبَهْلَلاَ؟

2

أَفْطَرْتُ بَعْدَ قَهْوَةِ الصَّبَاحْ
فَالأَرْضُ تَبْقَى الأُمّْ
بَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَحُضْنِهَا الْحَجَرْ
وَكُلِّ مَا أَكَلْتُهُ
مِنْ قُوتِ هَذِي الأَرْضْ
كَانَ بِوَزْنِ حَبَّةٍ فِي سُنْبُلَةْ
تَنَاثَرتْ حَيَاتُهَا
وَاجْتَمَعَتْ وَكَتَبَتْ: سَبَهْلَلاَ

3

أَحْبَبْتُ فِي طُفُولَتِي
تِلْمِيذَةً فِي الْمَدْرَسَةْ
وَقُلْتُ: يَا فُؤَادِيَ الصَّغِيرْ
يَا فَرْخُ ذُقْتَ الْحُبْ
مِنْ ابْنَةِ الْجِيرَانْ
مُبْتَدِئًا مِنْ نَظْرَةٍ بَرِيئَةْ
مُنْتَهِيًا بِحَفْلَةِ الْعِقَابِ مِنْ مُعَلِّمِ الصِّبْيَانْ
وَضَرْبَةٍ فِي الْقَلْبْ
وَلَمْ أَتُبْ
فِي آخِرِ الْمَطَافْ
صَدَّقْتُ أَنَّ الْحُبْ
يَحْلُو إِذَا اسْتَقَرّْ
كَالشِّعْرِ وَالأَدَبْ
فِي بَاطِنِ الْكُتُبْ
كُلُّ النِّسَاءِ بَعْدَ طِفْلَةِ الْجِيرَانْ

غَرِقْنَ فِي بُحَيْرَةٍ
سَمَّـيْـتُهَا النِّسْيَانْ
مِيَاهُهَا تَبَخَّرَتْ سَبَهْلَلاَ

4

أَحْبَبْتُ أَنْ أُحِبَّ امْرَأَةً وَاحِدَةْ
وَخِفْتُ مِنْ هَوًى يَمْضِي كَمَا الْهَوَاءْ
ثُمَّ أَنَا صَدَّقْتُ أَنَّنِي حَبِيبُهَا
كَقَابِضِ الرِّيَاحْ
سَبَحْتُ فِي ضِفَافِهَا
لَكِنَّمَا
طَرْفِي هُنَاكَ شَاءْ
وَطَرْفُهَا مَا شَاءْ
وَهَكَذَا رَقَصْتُ فِي زِفَافِهَا
هَنَّأْتُ مَنْ أَخَذَهَا فِي اللَّيْلْ
وَنَامَ فِي ذِرَاعِهَا الْعَرِيسْ
وَنِمْتُ فِي كَابُوسْ

وَفِي الصَّبَاحِ انْطَلَقَتْ قَصِيدَتِي الْعَرُوسْ

مَطْلَعُهَا: سَبَهْلَلاَ

5

سَافَرْتُ فِي قِطَارْ

وَاقْتَرَبْتْ مَحَطَّتِي

وَدَّعَتُ مَنْ وَدَّعْتُ مِنْ أَقَارِبِي الْمُسَافِرِينْ :

«إِلَى اللِّقَاءْ

يَا أَصْدِقَاءْ

اقْتَرَبْتْ مَحَطَّتِي»

لَمْ أَخْتَرِ الْقِطَارَ لَكِنْ فَاتَنِي الْقِطَارْ

بَلْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مِنْ قِطَارْ

فِي لَوْحَةٍ شِعْرِيَّةِ الإِطَارْ

فِي الْجِدَارْ

مِسْمَارِهَا: سَبَهْلَلاَ

6

لِي سَاعَةٌ فِي جَسَدِي

عَقْرَبُهَا يَدُورُ إِذْ أَقُومُ لاَ يَنَامُ إِذْ أَنَامْ
فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارْ
وَمَرَّةً وَاحِدَةً يَلْسَعُنِي فِي مَوْضِعِ الأَجَلْ
فِي لَحْظَةٍ مُجَدْوَلَةْ
فَأَشْتَهِي اللِّقَاءْ شَهْوَةَ السَّمَاءْ
إِلَى جُذُورِ سُنْبُلَةْ
وَأَنْتَهِي سَبَهْلَلاَ

7

الآنَ قَدْ مَضَى
مِنْ عُمْرِيَ الَّذِي انْقَضَى
مَا قَدْ مَضَى
لَمْ أُنْقِصِ الْعُمْرَ الَّذِي تَرَجَّلَ
مِنْ عُمْرِيَ الَّذِي تَأَجَّلَ
فَهَلْ غَدِي
ذَاكَ الَّذِي لِلآنَ لَمْ أَعِشْ
وَلَمْ أَقِسْ

ذَاكَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ شَمْسْ
ذَاكَ الَّذِي إِنَ جَاءَ ثُمَّ رَاحَ
نَادَيْتُهُ:
يَا أَمْسْ
يَا نُسْخَةَ الْغَدِ الْمُمَاثِلَةْ
خِتَامُهَا سَبَهْلَلاَ؟

8

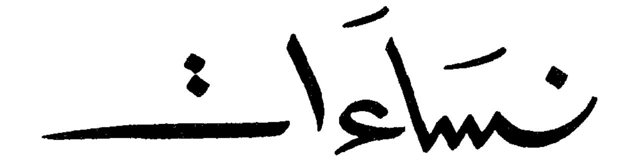
يَا هَلْ لِحَدِّ الآنَ
مَا عِشْتُهُ قَدْ عِشْتُهُ حَقِيقَةٌ
أَمْ كِذْبَةٌ مُسَجَّلَةْ؟
فَإِنَّ مَا مَضَى لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى الْوَرَاءْ
كَالنَّهْرِ لَمْ يَعُدْ أَدْرَاجَهُ الْمُبَلَّلَةْ
لَعَلَّهُ السَّرَابْ؟
وَهَلْ؟ وَهَلْ؟
وَهَلْ حَيَاتِي فِي خِتَامِ الأَسْئِلَةْ
كَانَتْ هِيَ الْجَوَابْ

عَنْ كُلِّ هَذِي الْهَلْهَلَةْ.
وَالسِرُّ فِي سَبَهْلَلاَ

9

قُبَيْلَ أَنْ أَنَامَ أَخْلَعُ الثِّيَابْ
وَأُقْنِعُ الْقِنَاعَ بِالْغِيَابْ
أُصْغِي إِلَى السَّلاَمِ فِي وِسَادَتِي
وَأَجْلِبُ النَّوْمَ الَّذِي يَطِيرُ فِي السَّرِيرِ
بِغِنْوَةٍ عُنْوَانُهَا:
سَبَهْلَلاَ
فَيَرْجِعُ الصَّدَى
لَلاَلَلاَ
لَلاَلَلاَ
لا
لا
لا.

2014_2013



أُغْنِيَةُ امْرَأَةٍ لاَ تَغَار

1

أَغَارُ

أَنَا؟

لاَ أَغَارُ أَنَا

لاَ تَقُلْ فِي النَّهَارْ

بِأَنَّكَ تَسْهَرُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ رِجَالٍ كِبَارْ

عَلَيْهِمْ وَقَارْ

أَنَا لاَ أَغَارْ

عَلَيْك

وَلَسْتُ أَخَافُ رِيَاحَ النِّسَاءِ

حَوَالَيْك:

لِي كِبْرِيَاءُ الْجِبَالِ

وَلِي ثِقَةٌ فِي جَمَالِي.

2

أُحِبُّكَ

لَكِنَّنِي لاَ أَغَارُ

أَنَا الْقِطَّةُ الآدَمِيَّهْ

وَأَحْسُدُ قِطَّتَكَ الْعَائِلِيَّهْ

وَهْيَ تَرَاكَ

بِعَيْنَيْنِ لاَ تَعْرِفَانِ التَّغَازُلْ

أَنَا الزَّهْرَةُ الآدَمِيَّهْ

وَأَحْسُدُ عِطْرًا يَمُرُّ بِأَنْفِكَ

أَحْسُدُ حَتَّى زُهُورَ الْمَزَابِلْ

وَأَحْسُدُ عُصْفُورَةَ حَائِرَةْ

تُوَاعِدُ عُصْفُورَهَا فِي شُقُوقِ الْمَنَازِلْ

وَأَحْسُدُ أُمًّا تُطِلُّ عَلَيْكَ مِنَ الْغَيْبِ فِي الذَّاكِرَهْ

وَأَحْسُدُ امْرَأَةً فِي خَيَالِي
تَدُقُّ عَلَى بَابِ دَارِكْ
وَتَلْهُو بِنَارِكْ
وَتَرْقُصُ حَوْلَكَ مِثْلَ الظِّلاَلِ
وَلَكِنْ
وَلَكِنَّ لِي ثِقَةً فِي جَمَالِي

3

أَنَا لاَ أَغَارُ
مِنَ السَّاهِرَاتِ بِقَلْبِكَ
وَالنَّاعِسَاتِ بِدَرْبِكَ
وَالنَّاشِطَاتِ بِحِزْبِكَ
أَحْسُدُهُنَّ
وَهُنَّ خَطَرْنَ بِبَالِي
وَبَعْثَرْنَ حَالِي
وَلَكِنْ

وَلَكِنَّ لِي ثِقَةً فِي جَمَالِي

4

أَنَا لاَ أَغَارُ

وَلِي فَلَتَانُ خَيَالِي

وَلِي كِبْرِيَاءُ الْجِبَالِ

وَلَكِنَّ لِي ثِقَةٌ فِي جَمَالِي

وَلَكِنْ

تُزَلْزِلُهَا ثِقَتِي فِي الرِّجَالِ.

تونس 2014

وفيّات



حَقِيبَتُهُ[1] فِي مَطَارِ الْحَيَاة

لم أستطع رثاءك ، أنت تحب الحوار.

إني أحاورك الآن... عبر الموت.

1

مَطَارُ الْحَيَاةْ

الْحَيَاةُ: مطَارٌ يَعُجُّ بِخَلْقٍ كَثِيرْ

... وَزَهْرٍ قَلِيلْ

وَمِنْ عَادَةِ الْمَوْتِ قَصْفُ الْجَمِيلْ

وَأَعْرِفُ:

أَنْ لاَ حِوَارَ مَعَ الْمَوْتِ إِنْ أَذِنَتْ سَاعَتِي بِالأُفُولْ

وَأَعْرِفُ: أَنْ لاَ إِلاَهَ

سِوَاهْ

(1) صالح جغام (ابو ماهر) صحفي تونسي ،ومنتج إذاعي وتلفزيوني نجم ، اشتهر بإنتاج البرامج الثقافية ذات الجودة ، صدمته سيارة ولكنه مات مختنقا بالغاز ، واشتهر ببرنامجه الذي يبثّ كل خميس « حقيبة المفاجاة» عبر الإذاعة التونسية .

وَأَعْرِفُ: أَنْ لاَ مَفَرّْ

وَإِنْ ضَيَّعَ الْمَرْءُ حَتَّى جَوَازَ السَّفَرْ

2

مَطَارُ الْحَيَاةْ

الْحَيَاةُ مَطَارُ نِسَاءٍ يَجِئْنَ الْحَيَاةْ

وَيَحْلُمْنَ قَبْلَ الرَّحِيلْ

بِتَسْجِيلِ أَسْمَائِهِنَّ عَلَى دَفْتَرِ الأُمَّهَاتْ

وَمِنْ عَادَةِ الأُمَّهَاتْ

يُعَبِّئْنَ كَأْسَ السَّمَاوَاتِ بِالزَّغْرَدَاتِ

إِذَا جَاءَ طَلْقٌ بِطِفْلٍ جَمِيلْ

3

وَقَفْنَا

أَبَا مَاهِرٍ

فِي مَطَارِ الْحَيَاةْ

وَقُلْنَا

ابْتَدَأْنَا الْحَيَاةْ

وَقُلْنَا لِطَيَّارَةِ الْمَوْتِ:

لَسْنَا عَلَى عَجَلٍ لِلرَّحِيلْ

وَإِنَّا بِمَكْتَبَةٍ فِي مَطَارِ الْحَيَاةْ

وَإِنَّ كِتَابَ الْحَيَاةِ جَمِيلٌ... جَمِيلْ

4

ذَهَبْنَا لِمَكْتَبَةٍ فِي مَطَارِ الْحَيَاةْ،

بَحَثْنَا عَنِ الأُغْنِيَاتِ الْجَدِيدَةْ

فَلَمْ نَلْقَ غَيْرَ مُغَنِّيَةٍ فِي لِبَاسٍ أَنِيقْ

«أَتَعْرِفُهَا؟» قَالَ لِي

قُلْتُ: «فِي الصَّدْرِ ضِيقْ»

فَمَوْهِبَةُ الشَّدْوِ حَاضِرَةٌ فِي الْقَوَامِ الرَّشِيقِ

عَلَى وَتَرٍ مِنْ سُعَالْ

أَجَابَ:

وَمَوْهِبَةُ «الصَّوْتِ» غَائِبَةٌ فِي الْمَقَامِ الْعَتِيقْ

غَضِبَتَ بِطَقْسِ النَّهِيقْ

5

بَحَثْنَا عَنِ الْحَرْبِ جَوْفَ الْجَرِيدَةْ

فَلَمْ نَلْقَ فِي الصُّحُفِ العَرَبِيَّةِ غَيْرَ انْتِفَاخِ النَّقِيقْ

وَقُلْنَا

لِطَيَّارَةِ الْمَوْتِ:

« لَسْنَا

عَلَى أُهْبَةٍ لِلرَّحِيلْ... فَلُفِّي بَعِيدًا... بَعِيدَا

أَبُو مَاهِرٍ لَمْ يُؤَثِّثْ حَقِيبَتَهُ بِالرَّحِيقْ»

6

وَكُنْتَ تُسَافِرُ كُلَّ خَمِيسْ إِلَى السَّامِعِينْ

وَكُنْتُ

بِدُونِكَ لَيْلَ الْخَمِيسِ يَتِيمْ
وَوَقْتِي يَتِيمْ
وَأَيْنَ سَأَمْضِي بِهَذَا الْفَرَاغْ
فَيَامَا غَضِبْتَ
وَيَامَا تَحَادَثْتَ
يَامَا تَحَدَّثْتَ...
يَامَا
وَتَلْفَنْتَ لِلنَّارِ فِي شَفَتَيْكَ، اشْتَعَلَتَ بِسِيجَارَةٍ فِي
رِيَاحِ الأَثِيرْ
مَسَاءَ الْخَمِيسِ الأَخِيرْ
7
وَقُلْنَا لِطَيَّارَةِ الْمَوْتِ:
رُوحِي، فَلَسْنَا عَلَى رَغْبَةٍ فِي الرَّحِيلْ
وَنَوَّرْتَ صَدْرَ الْحَقِيبَةِ

8

وَقَدْ جَاءَ صَيْفٌ

وَرَاوَدَكَ الْمَوْتُ،

طَيَّارَةُ الْمَوْتِ تَحْرِثُ بَرًّا، وَبَحْرَا

وَسِرًّا، وَجَهْرَا

وَقُلْتُ لِطَيَّارَةِ الْمَوْتِ

هَلْ جِئْتِنا فَوْقَ سَيَّارَةٍ صَدَمَتهُ

وَفَرَّتْ وَلَمْ تَلْتَفِتْ لِلْمُذِيعِ الأَمِيرْ

وَقَالَ الطَّبِيبْ:

«نَجَبِّرُ عَظْمَكَ حَتَّى تَعُودْ

تَمَامًا

تَمَامًا

كَمَا اعْتَادَكَ السَّامِعُونْ»

تَنَهَّدَ صَوْتُ الْمُحَامِي:

«خَسِرْتَ الْقَضِيَّةَ يَا سَيِّدَ الْمَيْكْرُوفُونْ

وَبُشْرَى -عَلَى أَيِّ حَالْ- بِهَذِي النَّجَاةْ»

أَجَابَ الْمُذِيعُ الْبَدِيعْ:

«وَلَكِنَّنِي مَا رَأَيْتُ رَبِيعًا بِهَذِي الْحَيَاةْ»

احْتَفَلْنَا

وَقُلْنَا

أَبُو مَاهِرْ « عائد «وَالْحَقِيبَةُ سَكْرَى بِلَحْنِ الْحَيَاةْ،

النَّسِيمُ عَلِيلْ،

وَقُلْنَا لِطَيَّارَةِ الْمَوْتِ: «رُوحِي، فَلَسْنَا

عَلَى رَغْبَةٍ فِي الرَّحِيلِ، وَإِنَّا بِمَقْهَى الْمَطَارْ

وَيَا مَوْتُ

إِنَّا

إِذَا كَانَ لاَ بُدَّ مِنَّا

فَإِنَّا

بِمَقْهَى الْمَطَارْ

حَقِيبَتُكَ، الآنَ مِنْ شَفَتَيْكْ

وَنَحْنُ بِمَقْهَى الْمَطَارْ:

هُنَا: قَهْوَتَانِ اثْنَتَانِ، وَسِيجَارَتَانِ اثْنَتَانِ

وَقَهْوَتُكَ الآنَ يَا صَاحِبِي سُخْنَةٌ فَتَعَالْ.

الْتَفِتَّ ،

فَغَافَلْتَنَا، وَانْسَلَلْتَ

وَغَادَرْتَ

أَنْتَ غَدَرْتَ، تَرَكْتَ الْحَقِيبَةَ مَغْسُولَةً

بِالدُّمُوعِ، وَمُخْضَلَّةً بِالْحَيَاةِ، الْحَيَاةْ

9

وَمِنْ عَادَةٍ فِي مَطَارِ الْحَيَاةِ : الرَّحِيلْ

وَيَبْقَى الرُّجُوعُ

هُوَ الْمُسْتَحِيلْ

غَدَرْتَ إِذَنْ...

وَارْتَمَيْتَ بِجَوْفِ الْهَوَاءِ الثَّقِيلْ

فَيَا مَوْتُ: عُذْرًا

حَسِبْتُكَ يَا مَوْتُ مُنْشَغِلاً تَقْبِضُ الرَّاتِبَ الْعَسْكَرِيَّ

وَتَقْصِفُ إِخْوَانَنَا فِي الْعِرَاقْ

10

-هَل الْمَوْتُ يَعْرِفُ نُقْطَةَ ضَعْفِكْ

بِدَرْسِ الْحِسَابِ

فَصَفَّى الْحِسَابْ

أَمِ الْمَوْتُ تَلْمَذْتَهُ بِيَدَيْكَ

وَعَلَّمْتَهُ أَنْ يُفَاجِىء

تُرَى: هَلْ جَلَسْتَ إِلَى الْمَوْتِ سِرًّا

تُرَى: هَلْ هَمَسْتَ إِلَيْهِ

فَحَادَثَكَ الْمَوْتُ فِي رِقَّةِ الْعَنْدَلِيبْ،
تُرَى هَلْ هَمَسْتَ إِلَيْهِ:
الرَّحِيلُ انْعِتَاقْ
إِذَا كَانَتِ الطَّائِرَاتُ تَحُطُّ بِأَرْضِ الْعِرَاقْ

11

وَمِنْ عَادَةٍ فِي مَطَارِ الْحَيَاةِ: الْمَلَلْ
فَيَا أَيُّهَذَا الأَمِيرُ الْمَلُولْ
لَقَدْ كُنْتَ طِفْلًا خَفِيفَ الْخُطَى
فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ الْهَوَاءُ الثَّقِيلْ

12

وَمِنْ عَادَةٍ فِي مَطَارِ الْحَيَاةِ: العَرَبْ
وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الأَوَّلِينْ
وَمِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ الْمُحْدَثِينْ
إِذَا عَاشَ فِيهِمُ وَلَدْ
وَقَالُوا: «غَدًا سَوْفَ يَكْبُرْ»

وَيَكْبُو، وَيَكْبُرُ لَكِّنَهُمُ لاَ يَرَوْنَهُ حَتَّى يُغَادِرْ
مَطَارَ الْحَيَاةْ
وَيَوْمَ الرَّحِيلِ يَجِيءُ الْعَوِيلْ
«لَقَدْ كَانَ نَابِغَةً
وَفَرِيدَ الزَّمَانْ
وَفَلْتَةَ عَصْرٍ

13

مَطَارُ الْحَيَاةِ يَضِجُّ بِشَوْكٍ كَثِيرْ
وَزَهْرٍ قَلِيلْ
وَعِطْرٍ أَقَلْ
وَمِنْ عَادَةِ الأُمَّهَاتِ
يُعَبِّئْنَ كَأْسَ السَّمَاوَاتِ
بِالْوَلْوَلاَتِ
إِذَا غَابَ طِفْلٌ جَمِيلْ

14

أَرَى الْمَوْتَ يُغْلِقُ صَدْرَ الْحَقِيبَةْ

وَيَأْخُذُ أَجْمَلَ طِفْلِ غَضَبْ

15

أُكَلِّمُهُ مِنْ مَطَارِ الْحَيَاةْ:

لِمَاذَا تُغَادِرْ

لِمَاذَا، أَيَا مَوْتُ هَذَا الْفَتَى

فَإِنَّ الْفَتَى

لَمْ يَكُنْ صَالِحًا

لَمْ يَكُنْ صَالِحًا

لَمْ

يَكُنْ

صَالِحًا... لِيُسَافِرْ

تونس ـ فيفري/ مارس/ أفريل 1991

تُونِسُ
لَمْ أَعْرِفْ وَجْهَكِ بَعْدَ النَّارِ

« الاعتذار للمتنبي واجب:
مصائب شعبٍ عند حزبٍ مناصب»

الْحُبُّ تَبْدَأُهُ الْكَلِمَاتْ
فَحَاذِرْ
إِذِ الْحَرْبْ
تَبْدَأُهَا الْلَّكَمَاتْ
وَلَكِنْ إِذَا الْحَرْبُ حَطَّتْ
عَلَى اللَّحْظَةِ الْحَاقِدَهْ
فَهَيِّءْ جُيُوشًا مِنَ الْكَلِمَاتْ
لِتَرْبَحَ حَرْبًا عَلَى لَكْمَةٍ وَاحِدَهْ

I- قَسَمُ الشَّاعِر

1

قَسَمًا

بِاللهِ الْحَكَمِ الْعَدْلِ

الْمُقْسِطِ بِالْقِسْطَاسْ

دُونَ حَسِيبٍ أَوْ حَاسُوبْ

الْمُلْهِمِ نَفْسَ الإِنْسَانْ

فُجُورَ الْكُفْرَانْ

وَتَقْوَى الإِيمَانْ

دُونَ شَرِيكْ

الْمُحْصِي أَنْفَاسَ النَّاسْ

الْقَابِضِ

كُلَّ الأَرْوَاحْ

دُونَ سِلاَحْ

دُونَ رَصَاصٍ
أَوْ قَنَّاصٍ
أَوْ جَسَّاسْ

2

قَسَمًا
لَمْ أَعْرِفْ تُونِسْ:
فِيهَا صَارَ النَّاسُ
مِثْلَ النَّعْجَةِ وَالْجَزَّارْ
دُونَ حِوَارْ
غَيْرِ الذَّبْحْ
بِاسْمِ الدِّينِ الْحُرِّ السَّمْحْ
لَمْ أَعْرِفْ تُونِسْ
بَلَدًا مُحْتَاجًا لِلْفَتْحْ

3

بَعْدَ النَّارْ

لَمْ أَعْرِفْ تُونِسْ

هَلْ فِي الشَّارِعْ

شَجَرٌ أَخْضَرْ

غُصْنٌ يُخْفِي

رَشَّ رَذَاذْ

هَذَا الْفُلْفُلْ

رَشٌّ أَسْمَرْ

لاَ لاَ يُعْمِي إِلاَّ الأَعْوَرْ!

4

لَمْ أَعْرِفْ تُونِسْ

بَعْدَ النَّارْ

مَاذَا يُوجَدُ

جَوْفَ الْجُبَّهْ؟

قَلْبُ الْحُبّ

ذَيْلُ الْمَالْ

أَمْ رَأْسُ الْحَرْبَهْ؟

5

لَمْ أَعْرِفْ تُونِسْ

بَعْدَ النَّارْ

مَاذَا تُخْفِي

فِي الطَّرْبُوشَةْ

عَقْلاً، رَأْسًا، مُخًّا، فِكْرًا يَدْمِغْ

أَمْ خَرْطُوشَةْ؟

6

بَعْدَ النَّارْ

لَمْ أَعْرِفْ تُونِسْ

كَيْفَ النَّاسْ

هَلْ أَخْيَارٌ أَمْ أَشْرَارْ

كَيْفَ الدُّنْيَا ؟

مَاذَا تُخْفِي مِنْ أَلْعَابْ

جَوْفَ الْغَابْ؟

7

غَابَ الْقَانُونْ

فَجَاءْ

قَانُونُ الْغَابْ؟

II- شُكْرِي الشَّهِيد

8

تُونِسْ

لَمْ أَعْرِفْ وَجْهَكِ

بَعْدَ النَّارْ

فِي رَأْسِ الطِّفْلِ الْمُرِّ

الْمَاسِكِ فِي حَبْلٍ يُدْعَى

«الشَّعْبُ يُرِيدْ»

وَالطِّفْلُ عَنِيدْ

شِبْلٌ يُدْعَى: شُكْرِي بِلْعِيدْ

9

تُونِسْ

لَمْ أَعْرِفْ وَجْهَكْ

بَعْدَ الْخَرْطُوشِ الْعَابِرْ

حَدَّ الصَّوْتِ
الْخَارِقِ حَدَّ الْبَلَدِ الآمِنْ
الْمَارِقِ عَبْرَ الصَّوْتِ النَّاشِزْ
مِنْ حُنْجُرَةِ الأُسْتَاذِ السَيِّدِ شُكْرِي
الرَّاسِمِ بِالصَّوْتِ الْجَهْرِيِّ
لَوْنَ حَيَاةٍ حُرَّهْ
فِي الْبَلَدِ الآمِنْ

III- الْجَنَازَةُ الشَّاهِدَة

10

اللهُ أَكْبَرْ

مَنْ؟ مَنْ قَالْ:

الْحُزْنُ مُذَكَّرْ

فَالْحُزْنُ يُؤَنَّثْ

يَبْكِي امْرَأَةً مِنْ تُونِسْ

نَدِمَتْ دَهْرًا

لَمْ تَمْشِ بِقَلْبِ جَنَازَةِ

«طَاهِرْ الْحَدَّادْ»

وَالْحُزْنُ هُنَا زَغْرَادْ

فِي الْجَبَّانَهْ

ضِدَّ الْمَوْتْ

وَالْمَرْأَهْ

تَمْشِي أَوْ لاَ تَمْشِي

خَلْفَ جَنَازَهْ

مَنْ؟ مَنْ يُعْطِي

أَوْ لاَ يُعْطِي

لِلْحُزْنِ إِجَازَهْ؟

11

فَوْقَ الشَّاشَهْ

يَمْشِي الْقَاتِلُ

وَيَرَى مَوْتًا آخَرْ

فَدَمُ الْمَقْتُولْ

لَمْ يَسْقِ الْخَوْفَ بِصَدْرِ النَّاسْ

12

مَنْ يَنْسَى

غَيْمًا مُسْتَلاًّ

مِنْ شِعْرِ «السَيَّابْ»

أَمْطَارًا فِي مَقْبَرَةِ «الْجَلاَّزْ»

أَبْعَدَ مِنْ

«شَطّْ جْرِيدْ»

وَ«سِيدِي بُوزِيدْ»

وَ«جْبَلْ جْلُودْ»

وَ«سِيدِي بُوسْعِيدْ»

وَأَبْعَدَ حَتَّى مِنْ «بُورْ سَعِيدْ»

تِلْكَ جَنَازَهْ

شُكْرِي بِلْعِيدْ

13

وَجَنَازَتُهُ كَانَتْ دَمْعَهْ

تَنْزِلُ مِنْ عَيْنِ اللَّوْعَهْ

وَبِحَجْمِ الْقَلْعَهْ

يَحْرُسُهَا الْجَيْشُ الْعَالِي السُّمْعَهْ

14

وَجَنَازَتُهُ كَانَتْ زَحْمَهْ

جَاؤُوا مِنْ أَيْنْ؟

جَاؤُوا مِنْ أَحْيَاءِ التَّعْبِيرْ

جَاؤُوا مِنْ بَيْتِ الْقَصْدِيرْ

وَالْكُلُّ الْكُلّ

لِلْحُبِّ فَقِيرْ

لَمْ يَأْتُوا لِلتَّصْوِيرْ

مَا جَاؤُوا بِالتَّأْطِيرْ

مَا جَاؤُوا بِالتَّأْجِيرْ

مَا جَاؤُوا لِلتَّكْسِيرْ

جَاؤُوا جَاؤُوا لْلتَّكْشِيرْ وَلِلتَّحْذِيرْ

بَعْضٌ جَاءَ مِنْ الْفَجْعَهْ

بَعْضٌ رَكِبَتْهُ اللَّوْعَهْ

بَعْضٌ مِنْ أَجْلِ الرَّكْعَهْ

بَعْضٌ مِنْ هَذِي النَّزْعَهْ

بَعْضٌ مِنْ أَجْلِ الْفَزْعَهْ

بَعْضٌ حَمَلَتْهُ الدَّمْعَهْ

بَعْضٌ فِي يَدِهِ شَمْعَهْ

بَعْضٌ مِنْ هَوْلِ الْخِدْعَهْ

VI- جَوْلَةُ الشَّهِيد

15

شُكْرِي
يَخْرُجُ مِنْ قَبْرِهِ
يَتَفَقَّدُ نَارَ الأَحْزَانْ
فِي بَيْتِ الأُسْرَهْ
فِي قَلْبِ الزَّوْجَةِ وَالْبِنْتَيْنْ
فَيَرَى الْحُزْنَ بِحَجْمِ الشَّمْعَهْ
وَالْبَيْتَ تَحَوَّلَ
قَلْعَهْ
وَالْقَلْعَهْ
أَوْسَعُ مِنْ كُلِّ الأَحْزَانْ

16

دَمْعُ الْفِقْدَانِ لَهُ لُحْمَهْ

دَمْعُ الْعَيْنْ

وَدَمْعُ «اللاّكريموجين»

وَدَمْعُ الْغَيْمِ عَلَى نَعْشٍ قَبْلَ الدَّفْنْ

وَلِذَا انْطَفَأَ الْحُزْنْ.

مِنْ أَيْنَ هُدُوءُكِ فِي الأَزْمَهْ

يَا «بَسْمَهْ»

وَيَجِيءُ الرَدّ:

مِنْ صَبْرِ النَّاسِ عَلَى الْغُمَّهْ

الْحُزْنُ يَخِفُّ مَعَ الْقِسْمَهْ.

17

بَعْدَ النَّارْ

هَذَا رَمْسُكْ

فَارْفَعْ رَأْسَكْ

إِنَّكَ تَحْيَا قَلْبَ النَّاسْ

أَنْتَ الآنَ بِدُنْيَا أُخْرَى

لاَ يَعْنِيهَا خَبَرٌ عَاجِلْ

فَاخْرُجْ وَاصْرُخْ فِي الأَخْبَارْ

إِنْ هَذَا إِعْلاَمُ الْعَارْ

فَهَذَا حَقًّا أَمْنُ النَّارْ

أَيُّ بِلاَدٍ

أَيُّ بِلاَدْ

لَمْ نَعْرِفْهَا

مَاتَ زَمَانُ الاسْتِعْبَادْ

فَاتَ زَمَانُ الاسْتِبْدَادْ

جَاءَ زَمَانُ الاسْتِبْلاَدْ

إِنَّكَ تَحْيَا

فِي «حَشَّادْ»

V- سُؤَالُ الاغْتِيَال

18

هَلْ إِنَّ الثَّوْرَهْ

نَهْرْ

بِدِمَاءِ بَنِيهَا

تَجْرِي

لاَ تَدْرِي

فِي رِبْحٍ أَمْ فِي خُسْرِ؟

هَلْ

نَحْوَ الْكَهْفِ السِّرِّي

أَمْ نَحْوَ الْفَجْرِ الدَّامِي

أَمْ نَحْوَ الْحَلِّ السِّحْرِيْ

أَمْ أَنَّ الثَّوْرَةَ مَخْطُوطْ

مَكْتُوبٌ بِالْحِبْرِ السِّرِّي

الْمَصْنُوعْ

مِنْ قَطْرَةِ دَمْ

تَبْدَأْ

مِنْ شُكِرْي؟

19

قَسَمًا صَاحَتْ تُونِسْ

أَنِّي خَضْرَاءُ إِنِّى

أَيْنَ الْخُضْرَةُ وَالأَطْيَارْ؟

20

لَسْتُ بِشُرْطِيٍّ كَيْ أَعْرِفْ

رِيحَ الْقَاتِلْ

لَسْتُ بِقَاضٍ كَيْ أَتَشَمَّمَ

رُوحَ الْقَاتِلْ

لَسْتُ بِعَرَّافٍ كَيْ أَقْرَأَ

كَفَّ الْقَاتِلْ

فَأَنَا الْقَائِلْ:

إِنَّ الْقَاتِلْ

نَائِبُ قَاتِلْ

وَأَنَا الْقَائِلْ

شُكْرِي رَمْزٌ عِلْمَانِي

وَالْقَاتِلْ

عَجْزٌ جَهْلاَنِي

21

مَا ذَنْبُ الإِنْسَانِ الْمَوْلُودْ

فِي أُمَّهْ

لاَ تَقْرَأْ

وَاسْمُ الأُمَّهْ

أُمَّةُ «اقْرَأْ»

تونس 6ـ 25 فيفري/ 21 مارس 2013

أخي الشاعر أولاد أحمد

1

مُحَمَّدْ

أُعَدِّدْ

على مسْمعِكْ

مشاعرَ في هذه اللحظةِ الخاسِرةْ :

« أحبُّكَ ،

أنتَ : أخي،

أُمُّنَا : تونسُ الساخِرةْ » .

2

وَقَفْنا

قَرِيبَيْن

في سَنَوَاتِ الْوِلاَدَةْ.

جَلَسْنا

بعيدْين

قُربَ سؤالٍ

يَزُمُّ الشِّفَاهْ:

وَكَانَ السؤالْ

«تُرَى مَنْ سَيَرْثِي أَخَاهْ؟»

إِلَى أنْ

شَدَدْتَ الرِّحَالْ.

3

مُحَمَّدْ

مضى زمنٌ

كم حَبَوْنَا به وكَبَوْنا

مَشَيْنَا فرحنا،

جَرَيْنَا انشرحْنا،

سَمَعْنَا، أَطَعْنَا،

عرَفْنا ، رَفَعْنَا العَلَمْ

إلى العِلْمِ جُعْنا

رفعْنا الْقَلَمْ

أَشَرْنَا لِحُكْمٍ رئيسٍ ظَلَمْ

عدَوْنا إِلَى أَنْ

وَصَلْنَا

إِلَى الحَبْسِ يَوْمًا

ومرَّتْ ليالي المِحَنْ

وجاءَ زمَنْ

وصار الحبيسْ

يحبُّ الرئيسَ الْحَبِيبَ زعيمَ الوطنْ

4

مُحَمَّدْ

أَتذْكُرُ عَهْدَ الرَّئِيسِ المنوَّرِ

فَاتحَ مدرسةِ (العلمُ نورْ)

وشرَّعَ حظَّ الإناثِ من العِلْمِ مِثْلَ الذكورْ

أتدْري

بأنّ نِساءً قرأْنك

ثُمَّ حبَبْنَكَ

ثمَّ أخذْنَ من الشغلِ يَوْمَ إجازةْ

ليحضُرْن طقْسَ الجنازةْ ؟

5

محمّد

وَمُنْذُ الْبِدَايَةِ كنّا:

أنا كُنْتُ أُخْفِي الْحَنِينَ

وَتُخْفِي الْحَنَانَ

الذي في الجنانِ بِغَيْرِ لِسَانْ

وَنَغْرَقُ

نطفو هُنَا
مِنْ صَفَاقُسْ
لِسِيدِي بُوزِيدْ.
(ولا بحْرَ
في القَيْروانْ)

6

اتَّفَقْنَا على ما يَلِي :
الْكِتَابَةُ :
بنتُ الْكَآبَةِ
ضِدَّ الْكِآبَةْ
وَخيْطُ النسيمِ
بِثَوْبِ الرَّبَابَةْ
وشرطةُ جَلْبِ الحبيبِ
لِحضْنِ الحبيبِ

إذا الحبّ غابَا

وبرقيّةُ الشعبِ في شارعٍ

دونما ميكروفون خطابة

وإحياءُ روح الأنوثة عند الرجولة

7

وأنّ

القصيدة بنتٌ أصيلة

بغير أُمومةِ أيّ نقابةْ

ودون أبوّةِ حزبٍ

فَمَا دَخَلَ الشِّعْرُ لِلْحِزْبِ

إِلاَّ

اغْتِصَابَا

و ما دَخَلَ الْحِزْبُ لِلشِّعْرِ

إِلاَّ انْتِسَابَا

8

مُحَمَّدْ

وَفِي الْحُبِّ شَكٌّ وَحَيْرَةْ

لِهَذَا

رَأَيْتُكَ خَارِجَ قَبْرِكَ

مُذْ أنزلوكْ .

ـ لماذا ؟

لَقَدْ رَفَعَتْكَ الْقُلُوبُ

عَلَى شَفَتَيْهَا

وَظَنِّي بِأَنَّكَ مُتَّ:

مُجَرَّدَ فِكْرَةْ.

9

(عَلَى فِكْرَةٍ

كَمْ تَمَنَّيْتُ قَبْرَكَ مَكْتَبَةً ،

حَوْلَهَا مَسْرَحٌ
حَوْلَهُ رَوْضَةٌ،
في مياهٍ تدورْ
وسربُ طُيورْ
وَإِلاَّ لماذا الْقُبُورْ ؟
لَنَا كُتُبٌ لاَ تَبُورْ)

10

مُحَمَّدْ
أتذْكُرْ
أَوَّلَ ذِكْرَى هُنَالِكَ فِي
«الرَّأْيِ»
نَنْشُرُ شِعْرَا
وَ«عِنْدَ الزُّنُوجْ»
هنالك ساريةٌ وصنوجْ

مَوَاعِيدُ قَهْوَتِنَا فِي الصَّبَاحْ

وأمرٌ جليلٌ،

ونقدٌ وخبرةْ

وَبَعْدَ الظَّهِيرَةِ

شعرٌ جميلٌ

وإيقاعُ خمرةْ

11

ـ أَتَذْكُرُ تلك الفتاةْ الرفيقةَ ؟

وهي تُحبُّ اليسارْ

تجيءُ من القمحِ والشِيحِ للعاصمةْ

تُطِلُّ بكأسيْن اثْنَيْن بين اليديْنِ :

وكُلَّ مَسَاءٍ تَحُطّْ

و«عند الزنوج» تنطّْ

وكانت تُحِبُّ مِنَ الشّعراء قصيدًا

فَقَطْ

12

أتذْكُرُ

حانةَ «عندالزُّنُوجِ»

غَدَتْ مصرفًا

بَعْدَ معركةٍ فازَ فيها اللصوصُ

الحيارَى

على الشُّعَرَاءِ

السكارَى

فقد سرقوا مُتْحفَ الأمنياتِ

ومّستَوْدَعَ اللحظات الجميلة

وباسمِ الحضارةْ

تأكّدْ،

غدًا،

يا مُحَمَّدْ

سنربحُ شكوى

لتعويضِ هذي الخسارةْ

13

وفي «اللونيفارْ»

هُنَالِكَ شَخْصٌ عَبُوسٌ

طَوِيلُ الْجُلُوسْ

يَعُسُّ بِـ«عِنْدَ الزُّنُوجِ» عَلَى أَرْبَعَةْ:

ـ عَلَى

الْحِزْبِ فِي دَوْلَةٍ

ـ وَعَلَى

الشَّعْبِ فِي شُعْبَةٍ

ـ وَعَلَى

الْكَبْشِ فِي قُبَّةِ الْبَرْلَمَانِ

ـ أخيرًا

على الْقَلَمِ الْمُتَصَعْلِكِ

فَوْقَ جَرِيدَةِ يَوْمِ الْخَمِيسِ

الَّتِي تَتَوَزَّعُ فِي الْجُمُعَةْ .

14

وعِشْنَا مَعًا في

صَفَاءٍ تَكَدَّرَ

بَعْدَ سؤالِ الصَّحَافَةِ

عَنْ سببٍ لِلْخُصُومَةْ؟

وَكَانَ الْكَلاَمُ

عَلَى ذَبْذَبَاتِ النَّمِيمَةْ

وسكّينةً فِي وليمَةْ

وَلاَ بُدَّ مِنْ سبَبٍ لِيكون خصامَا

معارضةٌ دون حقِّ الكَلاَمْ

فَلاَ بُدَّ مِنْ شَاعِرَيْنِ عَدُوَّيْنِ

كَيْ لا تنام الْحَيَاةُ تمامًا .

15

مُحَمَّدُ

ما بَيْنَنَا لا يُقيمُ القيامَةْ ؟

لَقَدْ خَنْدقوكَ يسارًا

وقد فَنْدقوني يميناً

ـ سُدًى فِي سُدًى يَا مُحَمَّدْ

ونحنُ اجتمعنا على موعدٍ

والتفَفْنا على موقدٍ

فيه نار الأدبْ

لصَهْر غصونِ الذهبْ

وإحراقِ بيت الكلام الحطبْ

16

ـ وكان لنا «بَيْتُ شِعْرٍ» مكانْ

سكنتَهُ ،

ثمَّ سكنتُهُ

إنَّا تركنا المكانْ

ولكننا

ما تركنا المكانة

وكمْ كان بيتًا بلا سقفِ مالْ

وَصارَ السُّؤَالْ :

أَلَيْسَ العدوُّ الحقيقي

قصيدًا

قَصيًّا

عَصِيَّ المقالْ ؟

17

ـ مُحَمَّدْ

أبا نَاظمٍ

وابا كَلِمَاتٍ

وَزَوْجَ زُهُورِ الْوَفِيَّةْ

صَدَقْتَ فَقَدْ

« دَمَّرْتَنَا الْمَدِينَةُ» :

وفِيهَا تدهْوَرَ فنُّ النكَدْ :

أَلَمْ تَر كيف ذئابُ المدينةِ قَدْ حسدوك

عَلَى الذِّئْبِ فِي

الْجِسْمِ يَذْوِي

وَكَمْ كُنْتَ تَدْرِي

بِمَنْ كَذَّبُوا الذِّئْبَ فِي رِئَتَيْك

و مَنْ صَارَ فِي دَاخِلِ الذِّئْبِ يَعْوِي

ويدعو بِصَوْتٍ إِلَى الرَّبِّ

أَعْلَى عُوَاءً مِنَ الذِّئْبِ

أعلى مِنَ الطَّابِقِ التَّاسِعِ الْعَسْكَرِيِّ

وَالذِّئْبُ

يَعْدُو عَلَى صَهْوَةِ السَّرَطَانْ.

و كَانَ ـ مقارنةً ـ كَانَ

ذِئْبًا رَحِيمًا وَأَلْطَفَ مِنْ سُفَهَاءِ الزَّمَانْ

تمنّوا وَفَاتَكَ قَبْلَ الْوَفَاةْ،

وَدفنَكَ دونَ صَلاَةْ

وقد سَأَلُوا «نَاظِمًا» عَنْ حقيقةِ دينِك إثْر الوفاةْ

مخافةَ أن يجدوكَ بجَنَّاتِ عَدْنٍ

معَ الخمرِ والمُؤمناتْ .

18

هُمو حَسَدُوكَ عَلَى:

الذِّئْبِ وَالطِبِّ

وَالشِّعْرِ فِي الشَّعْبِ

والحبِّ في الكَرْبِ

وَالرَبْ

آهٍ

وآهةْ

عرفنا الإِلَهَ

الَّذِي فِي سماءِ بِلاَدِي

وَقَدْ كَانَ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ سُورَةَ الشُّعَرَاءِ

عَرَفْنَاهُ ربًّا غَفُورًا

عَفُوًّا عَنِ الشُّعَرَاء الذين

شَيَاطِينُهُمْ تَتبَاهَى

بِوَحْيِ الْكَلاَمِ الَّذِي يَتنَاهَى

لِسَمْعِ الحسانْ

(وكُلُّ النساءِ لدى الشُّعَرَاءِ حسانْ)

وقد كان رَبًّا حَلِيفًا مع الْفُقَرَاءِ إِلَيْهِ

عَرَفْنَاهُ حُرًّا طَلِيقًا

فصار سجينًا لدى السُّفَهَاء

بحزْبِ الخِرافِ

وَفَتْوى الخُرافةْ

لِنَزْعِ الخلافِ

وزرْعِ الخلافةْ .

19

عَرَفْنَاهُ ربًّا لشعبٍ

وأرحبَ من أيِّ حزْبٍ

عرفناه فَوْقَ سَمَاءِ بلادي

(كَبَدْرِ الدُّجى في سماها)

بلادي الْوَحِيدَةِ

هذي الَّتِي لاَ بِلاَدَ سِوَاهَا

فما مِنْ بِلاَدٍ مُوَازِيَةٍ غَيْرِ

تُونِسَ

الشعراءُ بها كَلِمَاتٌ

وَمَا الْكَلِمَاتُ سِوَى وَجْهِها وَقَفَاهَا .

20

مُحَمَّدْ

وبعدُ ،

أَتَذْكُرُ دَرْوِيشَ وَهْوَ يُعدّدْ :

«يُرِيدُونَنِي مَيِّتًا كَيْ يَقُولُوا :

لَقَدْ كَانَ مِنَّا وَكَانَ لَنَا»

نَعَمْ يَا مُحَمَّد

يُريدوننَا مَيِّتِينَا

لِكَيْ يُكْرِمُونَا

بأرضِ الجحود

وربَّ غدٍ يطبعونَ لنا صورةً

فوق وِجه النقود

لكيْ يُقنِعوا الوُرَثاءَ
بِأَنَّا من الأثرياءِ
طوانا الثرى
ولكن لنا كلماتٌ تنيرُ الثريَّا
وقد يبعثونا
بُعيْدَ الْحَيَاةِ الْحَزِينَةْ
لِكَيْ يَنْشُرُونَا
عَلَى الحبْلِ
في
مِهْرَجَانِ الْمَدِينَةْ.

21

مُحَمَّدْ

سَأَحْتَاجُ جُرْعَةَ حُزْنٍ .
وأحملُ بالحرفِ ما أوجعَكْ
لِقبْرِكَ هذا الذي ودّعَكْ

غدًا سوف أكتبُ شعرًا

عَلَيْه تعلقُ :

ما أرْوَعَكْ !

ولا أُذْنَ لي غيرَ رُوحِي

لِكَيْ أسْمعَكْ

22

مُحَمَّدْ

أنا الآنَ نَحْياَ

....

وحيدًا

وَلَكِنْ

مَعَكْ .

ملاحظات وهوامش :

1- قرأتُ هذا القصيد أوّل مرة في أربعينية الشاعر محمد الصغير أولاد احمد التي نظّمتها وزارة الثقافة يوم 17 ماي 2016 في قصر المؤتمرات، وأجريتُ هنا تعديلات طفيفة وهذا النص هو ما قرأت في «بيت الشعر» يوم 18 جوان 2016 .

2- وردتْ في القصيدة أسماء هي :

«ناظم» ابن الشاعر من السيدة عزيزة و«كلمات» ابنته من زوجته الثانية: السيدة زهور.

3- «عند الزنوج» Chez les Nègres : مقهى كان في شارع باريس في العاصمة تونس، وقد تحوّل إلى مصرف بنكيّ، كان الطلاب والأدباء والسياسيون واليساريون يلتقون فيه كامل اليوم.

4- «لونيفار «l'Univers» (الكون) : مقهى شهير تلتقي فيه جماعات يسارية وطلاب وفنانون في شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة التونسية، وهو قائمٌ إلى اليوم.

5- « الرأي» : اسم أوّل جريدة معارضة علنية أيّام الحكم البورقيبي (احتجبتْ) كانتْ تصدر مساء الخميس وتنام عند الرقابة أحيانا ، فلا تخرج الى القارىء إلاّ يوم الجمعة، وأشرفتُ في فترة من تاريخها على صفحتها الثقافية، وفي الوقت ذاته كان محمد الصغيّر أولاد أحمد يشرف على صفحة الشباب.

6- بيت الشعر التونسي: مؤسسة تعود بالنظر الى وزارة الثقافة، نادى أولاد أحمد وعمل على تأسيسه ، وصار مديرا له (25 أكتوبر 1993 - 20 نوفمبر 1997) ثم توليتُ ادارته (21 نوفمبر 1997- 18 جانفي 2012). ميزانية البيت المالية لا تكادُ تذكرُ.

7 - الذئب هو السرطان بحسب تشبيه الشاعر أولاد أحمد

8- الطابق التاسع في المستشفى العسكريّ ، قسم الأمراض الصدرية حيث كان يتداوى الشاعر ولفظَ أنفاسه الأخيرة يوم 5 افريل 2016 .

قصيدة مشاعر

مَشاعِر

1

جَلَسْتُ
إِلَى مَكْتَبِي مُذْ تَسَلَّلَ نَمْلٌ بِكَفِّي
فَلِلنَّمْلِ بَيْنَ الأَنَامِل مَعْنَى
هُوَ الْحَرْفُ فَوْقَ الوَرَقْ
وَلاَ بُدَّ لِلشِّعْرِ أَنْ يَنْطَلِقْ

2

بَدَأْتُ

الْكِتَابَةَ زَهْوًا وَلَهْوَا...

وَعَفْوًا وَلَغْوًا وَسَهْوَا

وَلُفَّ شَرِيطُ الكَلاَمِ عَلَى خَاطِرِي

قَرأْتُ كَلاَمِي بِسِرِّي

فَهَلَّلَ شَيْطَانُ شِعْرِي

جَمِيلٌ وَأَبْدَعْتَ يَا شَاعِرِي

فَأَطْلَقْتُ أَمْرِيَ

«سَكِّرْ فَمَكْ

فَإِنَّ الْمَدِيحَ كَرِيهٌ بِأَنْفِي

أَيَا شَاكِرِي».

3

أعَدْتُ

قِرَاءَةَ مَا قَدْ كَتَبْتْ

بِصَوْتٍ أَجَشّْ

كَأَنِّي بَنَيْتُ بُيُوتًا بِغَيْرِ عِمَادْ

كَأَنِّي أَغِشُّ

كَأَنِّي ارْتَكَبْتُ مَعَ الْحَرْفِ مَا زَجَّ بِي فِي السُّجونْ

وصِرْتُ رَهِينَ الْكَلاَمِ الْمُعَادْ

4

وَقَفْتُ

أُوَبِّخُ شَيْطَانَ شِعْرِي :

«أَتَسْرِقُ لِي يَا لَعِينُ بضَاعَةَ غَيْرِي

غَدًا سَوْفَ يَسْمَعُنِي رَبُّ هَذِي الْبِضاعةِ ثُمَّ يُعَلِّقْ:

«مُوَفَّقْ»

وَفِي السِّرِّ يَهْمِسْ

«عَلاَنِيَّةً،

الْبِضَاعَةُ تُسْرَقْ»

أَتَطْلُبنِي أَنْ أُوَقِّعَ بِاسْمِي

عَلَى شِعْرِ غَيْرِيَ

ثُمَّ تُصَفِّقْ ؟ !

وَماذَا سَأَحْكِي لِرَبِّيَ يَوْمَ القِيَامَهْ

إِذَا صَارَ شِعْرِي رَمَادًا

بِمِنْفَضَةِ الشُّعَرَاءِ الْقُدَامَى؟

5

شَطَبْتُ

الْكَلاَمَ الذي لَمْ أَكُنْ قَائِلَهْ

تَقَاطَرَ سَطْرٌ مِنَ النَّمْلِ مِنْ تَحْتِ كَفِّي

تَذَكَّرْتُ فِعْلَ الطُّغَاةِ وَهُمْ يَشْطبُونَ رِجَالَ الخُرُوجِ

عَنِ الصَّفِّ وَالدُّفِّ وَالقَافِلَهْ

6

طَرَدْتُ

شَيَاطِينَ شِعْرِيَ طَرْدَا

وَنَبَّهْتُ نَفْسِي:

«إِذَا مَا اسْتَجَبْتَ لِشَيْطَانِ شِعْرِكَ دَوْمًا

فَقَدْ صِرْتَ عَبْدَا»

وَنَادَيتُ شَعْبَ الشيَاطِينِ جَمْعًا وَفَرْدَا

وَقُلْتُ لَهُمْ:

«يَا شياطينُ أَنْتُمْ سُعَاةُ البَرِيدْ

فَهَاتُوا الكَلاَمَ النَّضِيرْ

وَخَلُّوا الْكَلاَمَ النَّضِيدْ

وَإِلاَّ فَلاَ لاَ أريدْ

وَإِلاَّ...»

وَقُلْتُ لِنَفْسِيَ دُونَ تَوَاضُعْ

«وَإِلاَّ فَـ(شَيْطِنْ) قَصِيدَكَ حَتَّى
تَصِيرَ زَعِيمَ الشَّيَاطِينِ دُونَ مُنَازِعْ».

7

فَرَكْتُ يَدَيَّ حَمَاسًا

وَقَلبِيَ رَقّْ

تَدَافَعَ سَطْرٌ مِنَ النَّمْلِ فَوْقَ بَيَاضِ الْوَرَقْ

وَنَامَ الشَّيَاطِينُ حَوْلَ شَرِيطٍ مِنَ الصُّوَرِ الْوَافِدَهْ

وَإِنَّ الشياطينَ ذَاكرةٌ رَاقِدَهْ

يَصُبُّونَ أَضْغَاثَ أَفْلاَمِهِمْ

دُفْعَةً وَاحِدَهْ.

8

سَمِعْتُ

الشَّياطينَ فِي هَمْسِهِمْ

مُذْ أَشَارُوا لِوادِي الْهَلاَكْ:

«هُنَالِكُ شَعْبٌ

مِنَ الشُّعَرَاءِ انْتَهَوْا فِي الشِّرَاكْ

وَثَمَّةَ مَنْ عَاشَ دُونَ لِسَانٍ

وَعُمِّرَ كالبَبَّغاءِ الْعَجُوزْ

وَمَاتَ أَسِيرَ الْكَلاَمِ «المُلاَكْ»

وَصَاحَ الشياطِينُ:

«جُلُّ القصائدِ مَسْرُوقةٌ مِنْ هُنَا... وَهُنَاكْ».

9

مَدَدْتُ يَدَي

حَيْثُ كَفِّي تَدُقّْ

وَتَلْفَنْتُ لِلشُّرَطِيِّ الْخَبِيرْ:

«أَلاَ أَيُّها النَّاقِدُ «الأَجْمَعِيُّ» الْبَصِيرْ

أَمَا مِنْ خَلاَصٍ؟»

أَجَابَ:

«القصائِدُ نَازِلَةٌ مِنْ سَمَاءِ الخَيَالِ المطِيرْ

وَمَا نَقْدُهَا غيْرُ شَيْمِ السَّحَابِ وشَمِّ الْعَبِيرْ

إِذَا اشْتَعَلَ الزَّهْرُ مِنْ كَهْرَبَاءِ الْجَمَالِ الْخَطِيرْ

عَلَيْنَا بِأَنْفٍ لِشَمِّ قَوانِينِ بَرْقِ النُّصُوصْ

وَبَعْضٌ مِنَ النَّقْدِ يُدْعى زُكَامَ العُيُونْ

أَعَدْتُ سُؤَالِي:

«وَكَيْفَ الْخَلاَصْ

وَحَوْلِي بُحَيْرَةُ حِبْرٍ بِهَا غَرِقَ الشُّعَرَاءُ
بِمَدِّ التَّنَاصْ
وَجَزْرِ «التَّلاَصْ»

10

وَحَيَّرَنِي النَّاقِدُ الأَنْفُسِيُّ:

«وَمَا لَذَّةُ النَّصِّ إلاَّ

مُرَاوَدَةُ الصُّوَرِ الْغَافِلَهْ

لإِغْوَاءِ قَارِئَةٍ جَافِلَةْ»

١١

تَعِبْتُ

فَنِمْتُ

فجَاءَتْ صَبَايَا بِحُلْمِي

يُقَدِّمْنَ أَنفُسَهُنَّ

وَهُنَّ بناتٌ لأَفْكَارِيَ الرَّاقِصَاتْ

وَأنْجَبْتهُنَّ تِبَاعًا

وَرَبَّيْتهُنَّ مَتَاعًا

لِتَأْثِيثِ بَيْتِ قَصِيدِي...

الْبَنَاتُ شَطَحْنَ أَمَامِي

عَلَى مَسْرَحٍ عَائِمٍ بَيْنَ

لُطْفِ الْخَيَالِ

وَعُنْفِ الْجَمَالِ

وَفِي زَحْمَةِ الاعْتِصَامِ

رَأَيْتُ بِجَوْفِ الْمَنَامِ
فَتَاةً تَشُقُّ الصُّفوفَ بِغَنْجِ الصِّيَاحْ :
«أَنَا بَلْ أَنَا الآنَ إِنِّيَ
عَذْرَاءُ بِكْرٌ
فَمَا مَسَّنِي نَاثِرٌ
وَلاَ جَسَّنِي أيُّ شَاعِرْ ...

***

بَنَاتٌ تَدَافَعْنَ فِي خَاطِرِي
وَازْدَحَمْنَ عَلَى نَاظِرِي
قُلْتُ:
«مَهْلاً !
أَنَا لَسْتُ سَهْلاً»
تَخَيّرْتُ فِي السرِّ وَاحِدَةً مِنْ بَنَاتِ خَيَالِي
وَنَادَيْتُهَا:

أنْ تَعَالَيْ

فَأَنْتِ بِبَالِي...

***

تبَعْثَرَ سَطْرٌ مِنَ النَّمْلِ مَا بَيْن نَوْمِي وَصَحْوِي

وَضَجَّتْ بَنَاتُ خيَالِي...

اعْتَصَمْنَ بِمَيْدَانِ حُلْمِي وَصِحْنَ:

«أَفَضَّلْتَها؟

وَهْيَ لَيْسَتْ بِأَوْلَى الْبَنَاتْ

ونحن لَهَا سَابِقَاتْ

وَنَحْنُ جَمِيعًا بَنَاتُكْ»

تَأَكَّدْتُ:

«لاَ بُدَّ مِنْ شُرْطَةٍ لِمُرُورِ بَنَاتِ خَيَالِي

إِذِ الأَمْنُ مُضْطَرِبٌ فِي القَصِيدِ

وَإِنِّي أَخَافُ مِنَ الاخْتِلاَلِ».

12

أَفَقْتُ

أَعَدْتُ الْكِتَابَةَ صَحْوًا وَمَحْوَا

وَنَحْوًا وَفَحْوَى

وَدَاخَلَنِي الارْتِيَابُ:

«حَذَارِ

الْجِنَاسُ كَمَا الْجِنْسُ

يَحْسُنُ فِيه الْحِسابُ.»

13

فَتَحْتُ

شَبَابِيكَ غُرْفَةِ نَوْمِي

(وَقَدْ كُنْتُ أَعْزَبْ)

فَقَرَّرْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ صَوْتِي لأُنْجِبْ

وَقُلْتُ:

«القَصِيدَةَ أَكْتُبْ».

14

يُهَاتِفُنِي الأَصْمَعِيُّ:

«تَنَامُ القواميسُ مَرْفُوفَةً

وَمَصْفُوفَةً وَاقِفَهْ

عَلَى جَبْهَةِ الأَبْجَدِيَّهْ

كَجَيْشٍ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ الإِنَاثِ الذُّكُورِ الخِنَاثْ

وَلاَ بَيْضَ لا حَيْضَ

والْفِعْلُ غَيْرُ مُصَرَّفْ

هُنَا الكَلِمَاتُ تَنَامُ بِغَيْرِ لِقَاحْ

وَدُونَ كَلاَمٍ مُبَاحْ

وَلِلْمُفْرَدَاتِ انتظَامُ القُبُورِ...

انضباطُ الْجُنُودِ السُّطُورِ...

هُنَا المفرداتُ مُدَجَّجَةٌ بِالسِّلاَحْ

ولاَ أَمْرَ بِالْحَرْبِ أو بِالْكِفَاحْ

إِلَى أنْ تَحُطَّ القصيدةُ أَوْزَارَهَا
بِأَمْرٍ مِنَ الشَّاعِرِ «الْجِنِرَالْ»
فَيَصْنَعَ بِالْحَرْبِ حُبًّا
شَهِيدًا عَلَى نَبْضَةٍ فِي اللِّقَاحْ
وَيُعْلِنَ أنَّ الْقَوَامِيس أُمٌّ تَنَامُ
وَتَصْحُو عَلَى الكَلِمَاتِ الوَلِيدهْ.

15

عَلَى

وَرَقَاتِي

تَثَاءَبَ سَطْرٌ مِنَ النَّمْلِ

ثُمَّ تَثَاءَبَ سَطْرٌ مِنَ النَّمْلِ ثَانِ

عَلَى مَكْتَبِي نَقْرَتَانِ:

سَمِعْتُ رَجَاء الْحَلِيلَهْ:

«أمَا مِنْ قَصِيدْ

لِتخْليدِ

ذِكْرى الزَّواجِ السَّعِيدْ

فَهَمْهَمْتُ :

«سَوفَ أُحَاوِلْ»

وَمَالِيَ حِيلَةْ

فَشَيْطَانُ شِعْرِي اخْتَفَى بَعْدَ عَقْدِ الصِّدَاقْ

وَكَمْ كَانَ يَحْضُرُ عِنْدَ غِيَابِ الخَلِيلَهْ

يُوَسْوِسُ:

«إنّي طَبِيبْ

أزورُ، مِن الشُّعَراءِ، الْمَرِيضَ بِدَاءِ الْفِرَاقْ

لأحقنَ في شَفَتَيْهِ كَلاَمَ الأَدِيبْ.

لِجَلْبِ الْحَبِيبْ

أُداويهِ فِي سَاعَةِ جَافِيَهْ

وَأُغْلِقُ خَطِّي دُونَهْ

إِذَا صَارَ فِي عَافِيهْ

أنَا أَخْتَفِي فِي النَّعِيمِ الْمُمِلّْ

وَأَحْضُرُ وَسْطَ جَحِيمِ القُبَلْ

لِذَا أَعْتَذِرْ

فَإنّي طَبِيبٌ

وَلَنْ أعْتَزِلْ».

16

عَلَى وَرَقَاتِي انْتِشارٌ

لِتِسْعِينَ سَطْرًا من النَّمْلِ يُشْبِهُ أَغْرَبَ لِحْيَه

تَرَكْتُ النُّمَيْلاَتِ تَمْضِي إِلَى مُسْتَقَرٍّ لَهَا فِي بَيَاضِ الْوَرَقْ

سَمِعْتُ هُتَافًا بِصَوْتِ الْعِمَامَةِ

«إن القصيدَة ابنةُ صِدْقٍ

فَهَلْ يَكْذِبُ الشُّعَرَاءُ وَهُمْ يَكْتُبُونَ؟»

النُّمَيْلاَتِ غَابَتْ

وَلَمْ تَبْقَ غَيْرُ سُطُورٍ قَلِيلَةْ

مَضَتْ نَحْوَ مَقْبَرَةٍ سَاهِرَهْ

وَصَاحِبَةُ القَبْرِ امرأةٌ شَاعِرَهْ

قَرَأْتُ

عَلَى قَبْرِهَا مَا يَلِي:

«أَنَا عِشْتُ فَوْضَى حَيَاتِي
مُكَلَّفَةً بِضَمَانِ حَيَاةِ الْقَصِيدةِ بَعْدَ مَمَاتي
وَضَعْتُ القَصَائِدَ لَمَّا أَتَانِي الْمَخَاضْ
فَأَوْدَعْتُهُنَّ «جِنَاتِي»
وَإِذْ قَلَبَ الدَّهْرُ ظَهْرَ المِجَنِّ
تَأَكَّدْتُ أَنَّ القصيدةَ أَصْدَقُ مِنِّي
وأَجْمَلُ مِنّي
وَأَطولُ عُمْرًا وَقَامَةْ
وَقُلْتُ لرأْسِ العِمَامةْ:
«لَقَدْ صَدَقَتْ عندنا امرأةٌ
فَمَوْعِدُ مَوْتِ القَصيدَةِ يوْمُ الْقِيَامَهْ

17

وَفِي مَهْرَجَانٍ

بِأَرضِ الْقَصِيدَةِ

لاقيتُ شاعرةً طَيِّبَهْ

أَحَسَّتْ بِقُرْبِي

لِذَا حَذَّرْتني:

«هُنَا الشعراءُ لُصوصْ

حَذَارِ فَهُمْ يَسرِقُونَ النُّصُوصْ

هُنَا مِهْرَجَانٌ يَعُجُّ بِشَتَّى الْجَواسِيسِ

فاحذرْ إذَا سَأَلُوكْ:

«أَما مِنْ قَصِيدٍ بِطَوْرِ الكِتَابهْ ؟»

وَحَاذِرْ إِذا اسْتَـنْشَدُوك الجَديدْ.

وَلاَ تَنْدَفِعْ فِي الإِجَابَهْ

وَلاَ تَحْكِ عَنْ فِكْرةٍ عِنْدَ طَوْرِ الْمَخَاضْ

فإنَّ تصاويرَ شِعْرِكَ سِرُّكْ،
ولكنْ هُنَا قَدْ يُذَاعُ
وَلاَ تَنْسَ مَا قَالَهُ الشّاعِرُ العربيُّ :
«إِذا السرُّ جاوَزَ اثْنَيْنِ شَاعْ»
أَضافَتْ:
«إِذا سَرَقُوكْ
تَأَكَّدْ
بِأَنَّ الْجَمَالَ لَكَالْمَالْ
وَأنَّ جَمَالَ النُّصُوصِ
لَكَالْمَالِ عند الْبُنُوكْ
فَخَبِّئْ سلاَحَكَ في لَحْظَةِ الاخْتِرَاعْ
لِتَدْعَمَ خطَّ الدِّفَاعْ»
وَلاَ تَحْكِ مِثْلِي:
«أَنَا الآنَ أَندُبُ حَظِّي
قَصِيديَ ضَاعْ»

18

يُنَبِّهُنِي

النّاقِدُ «الأَسْمَعِيُّ» :

«إِذَا ما دُعِيتَ لأُمسيَّةٍ شَاعِرَهْ

فَلاَ تَنْشَغِلْ بِالْحُضُورِ الْقَليلْ

وَلاَ تَبْتَهِجْ لِلْغفيرْ

تَذَكَّرْ

بِأن الْحُضُورَ وَدُودٌ لَدُودٌ

نَبِيهٌ سَفِيهٌ

حَرُونٌ حَنُونٌ

نَفُورٌ غَيُورٌ غَفُورُ

عُمومًا،

فَإِنَّ الْجَماهيرَ طَيِّبَةٌ صَابِرَهْ

تَجِيءُ إِلَى الأمْسياتِ هُروبًا مِن الاكْتِئَابْ

فَلاَ تَنْخرِطْ فِي حَمَاسٍ بِغَيْرِ حِسَابْ
وَلَمْحُ الكلامِ
كَمِلْحِ الطَّعَامِ
فَلاَ تُلْقِ كُلَّ الذي في الجِرَابْ
وَخَلِّ الحضورْ
عَلَى رَبْوةِ الشَّوْقِ للمَرَّةِ الْقَادِمَهْ
وَأُنْهِ القَصِيدْ
عَلَى ذرْوةٍ
مِنْ هياجِ الْجَمَاهِيرْ
تَصَرَّفْ كَمَا فَعَلَتْ شَهْرَزادْ
مَع الشَّهْرَيَار الشَّهيرْ.

19

يُنَبِّهُني النَاقِدُ المِنْبَرِيُّ:

«إذَا مَا دُعِيتَ لأُمْسِيَّةٍ

لاَ تُطِلْ

فَإنَّ المَلَلْ

يَدِبُّ بِرُوحِ الأمَاسِي

وَيَحْتَلُّ بَعْضَ الكَرَاسِي

وإنْ كَانَ شِعْرُكَ رُوحَ العَسَلْ

هَلْ العَبْقَرِيَّةُ إلاّ التَّعَرُفْ

عَلَى لَحْظَةٍ لِلتَّوقُّفْ

وَإِنْ صَفَّقَ الحَاضِرُونَ بِغَيْرِ كَلَلْ

فَبَعْضُ الأكُــفّ

تُصَفِقُ : كُــفّ

وَبَعْضَ الأَيَادِي

تُلَوِّحُ : أُفْ

وَعنّا اِنْصَرِفْ

فَلاَ تَـتَمَنْبَرْ إلى أنْ يَطِنَّ الذُبَابْ

لأنَّ الجَمَاهِيرَ مَاهِرَةٌ فِي العِقَابْ

أَلَمْ تَرَ كَمْ مِنْ رَئِيسٍ بَئِيسْ

لَهُ الشَعْبُ صَفَّقَ جِيلاً فَجِيلاَ

أطَالَ الجُلُوسْ

وَعَفْسَ النُفُوسْ

إلى أَنْ أطَلَّتْ فُؤُوسٌ رُؤُوسْ

تَهَاوَتْ عَلَيْهِ

وَغَنَتْ عَوِيلاَ :

«أَلاَ ارْحَلْ رَحِيلاَ» ؟!

20

أَنَا وَالْقَصِيدَةُ زَوْجَانِ مَلاَّ العِنَاقْ

فَسِرْنَا بِدَرْبِ الطَّلاَقْ

وَنِمْتُ وَحِيدَا

بَعِيدًا

عَنِ النَّمْلِ وَالْوَرَقَاتْ

وَدَارَ زَمَانٌ

بِهِ عَقْرَبٌ فَشِلَتْ فِي امْتِحَانِ الفِرَاقْ

تَحَرَّكَ نَمْلٌ بِكَفِّي

شَعُرْتُ بِأَنِّي مُصَابْ

وقَال طَبِيبُ النِّسَاءِ القصائدْ:

«لَعَلَّ الْقَصِيدَةَ حَمْلُ سَرَابْ

فَيَبْقَى الطلاقُ أَكِيدَا

لَعَلَّ القصيدة حَمْلٌ أَكِيدٌ

فَيَنْأَى الطَّلاَقُ بَعِيدًا»
فعدت إِلَى الْوَرَقَات
عَلَى هَاجِسِ الاحْتِمَالْ:
«لَعَلَّ الْفِصَالْ
كَفِيلٌ بِشَحْنِ الْوِصَالْ »

21

عَلَى وَرَقَاتِي
فَرِيقٌ من النَّمْلِ دَبَّ يَمِينًا
فَرِيقٌ مِنَ النَّمْلِ دَبَّ يَسَارًا
وَلَكِنْ بِغَيْرِ حَوَادِثَ سَيْرِ
وَفِي ظَاهِرِ الأَمْرِ
لا شُرْطَةٌ فِي الشَّوارِعِ
لَكِنَّ شُرْطِيَّةْ عَرَفَتْنِي
لِذَا طَالَبَتْنِي
بِأَوْرَاقِ سَيَّارَتِي
ـ لَيْسَ لِي
ـ مَنْ مَعَكْ؟
أَجَبْتُ:
«أَلَسْتِ تَرَيْنَ بِأَنِّيَ مَاشٍ وَحِيدًا

أَنَا لاَ أَسوقْ»

فَقَالَتْ:

«رَأَيْتُ عَلَى شَفتَيْكَ بِنَاتٍ

فَأَيْنَ اخْتَفَيْنْ؟»

ضَحِكْتُ:

«أَنا لستُ أمزَحُ» قَالَتْ:

«رَأَيْتُ الْقَصَائِد في شَفتَيْكْ»...

عَلاَ شَفتَيْهَا اِبْتِسَامٌ شَفِيفْ

وَقَالَتْ بِأَنِّي زَمِيلٌ لَهَا

قُلْتُ: «كَيْفْ؟»

أَجَابَتْ:

«إِذَا كُنْتُ تَنْظمُ سَيْلَ الْمِدَادِ عَلَى الْوَرَقَاتْ

فَإِنِّي أُنَظِّمُ سَيْرَ الْمُرُورِ عَلَى الطُّرُقَاتْ

وَأَكْتُبُ بَعْضَ الْخَوَاطِرْ

وَبِالنَّشْرِ لَسْتُ أغَامِرْ

لَدَيْكَ بَنَاتْ؟»

أجَبْتُ:

«اثْنَتَانْ»

«قَصِيدتُكَ الآنَ بِنْتُكَ !» قَالَتْ:

«حَذَارِ

الْقصيدةُ فِي بَيْتِ شَاعِرِهَا فِي حِجَابْ

وَفِي رَهْنِ طَاعَتِهِ الْمُطْلَقَهْ»...

أضَافتْ : «أَلَسْتَ تَخَافْ»؟

ـ وَمِمَّ ؟

ـ إِذَا أنْتَ وَقَّعْتَهَا

وَأَطْلَقَتها فِي سَمَاءِ الْمَوَاقِعِ مِثْل السَّحَابْ،

غَدَتْ فِي فَمِ الْعَنْكَبُوتْ

وَقَدْ أَصبَحَتْ سَافِرَهْ !

ـ لِمَاذَا الْحَذَرْ ؟

أجَابتْ :

«غَدًا يَتَغَيَّرُ فيكَ الْمِزَاجْ

وَتَنْدَمْ

وَقَدْ تَتَنَصَّلُ مِنْهَا

حَذَارِ

الْقَصِيدةُ تَفْضَحُ شَاعِرهَا لَحْظَةَ الانْقِلاَبْ

تَثَبَّتْ إِذَنْ قَبْلَ طَبْع الْكِتَابْ»

أجَبْتُ:

«قَصِيدِيَ ديوانُ سَيْرِي عَلَى الأَرْضِ

خَطِّي

خَطَايَايَ،

كُلُّ خُطَايَ

وَظِلِّي أَمَامِي وَخَلْفِي

وَبِنْتِي الَّتِي

هِيَ مِنِّي
كَمَا شَفَتَايَ
وَأَنْفِي
أَنَا لَسْتُ أَنْفِي
كَمَا لَسْتُ أُخْفِي
فَصِيلةَ حَرْفِي.

22

نَبَذْتُ

القصيدةَ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ

ثُمَّ

نَزَلْتُ

بِبطْءٍ

إِلَى قَاعِ نَفْسِي

سَمِعْتُ تَمَازُجَ صَوْتِي بِأَصْدَاءِ غَيْرِي

وَلاَ بُدَّ مِنْ فَرْزِ صَوْتِي

وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ جِهَازِ انْتِشَالٍ لِصَوْتِي مِنَ الْجَمْهَرَاتْ.

ونظَّفْتُ كَفِّي

من الْكَلِمات الشَّطِيبَة

صَعَدْتُ عَلَى مَسْرَحٍ مِنْ بَيَاضِ الْوَرَقْ

تَرَاقُصَ سَطْرٌ مِنَ النَّمْلِ يُنْجِزُ شُغْلاً دَؤُوبًا رَتِيبَا

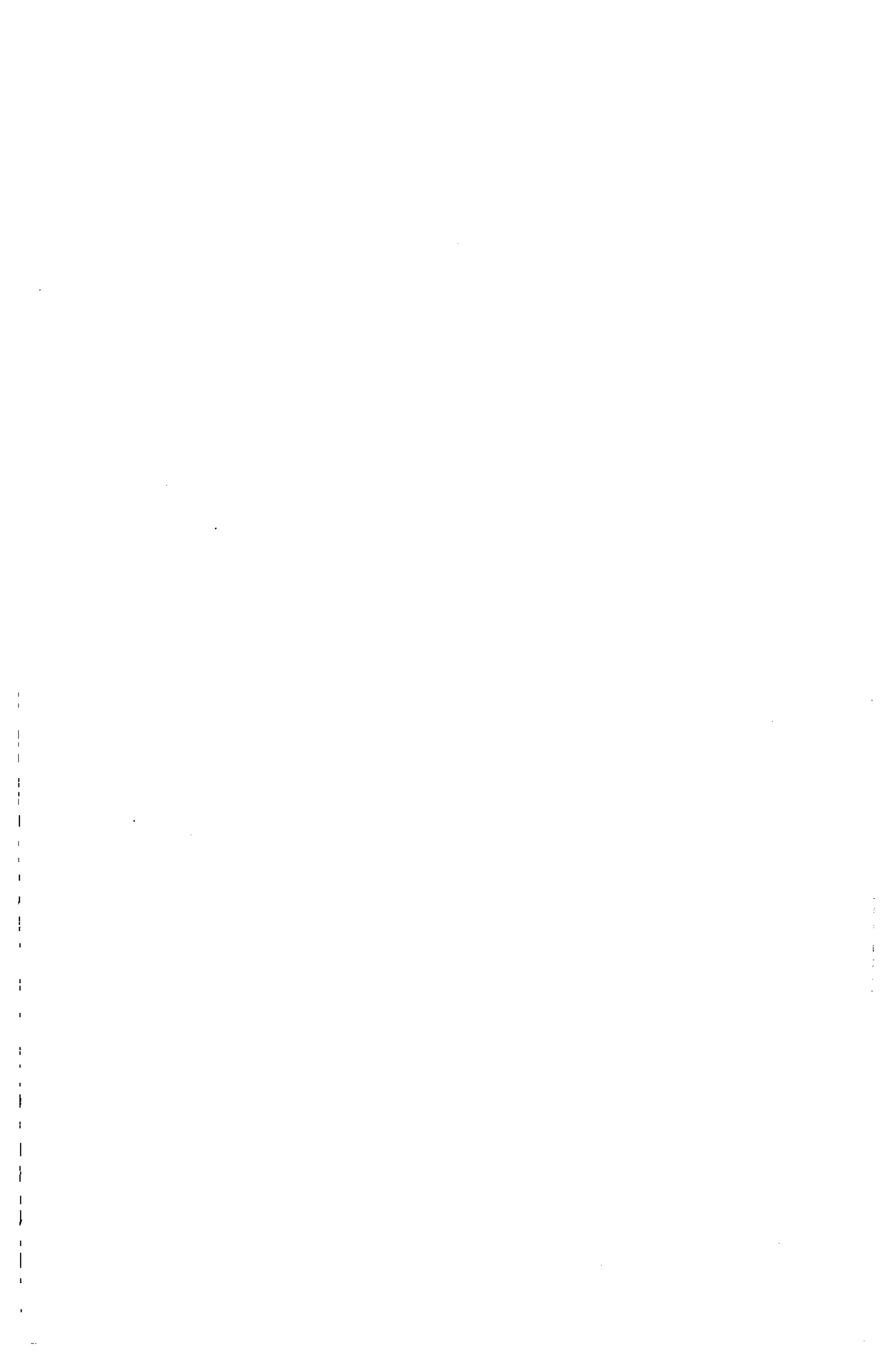
رَأَيْتُ قِطَارًا مِنَ النَمْلِ يَسْرِي

إِلَى بَبْتِهِ وَهْوَ يَدْرِي
إِلَى أَيْنَ يَمْضِي
وَعَلَّمني النَّمْلُ كَيْفَ....
أَدُقُّ عَلَى بَابِ هَذِي الْقَصِيدَهْ
بِصَوْتٍ يُشَابِهُ نَبْضِي
وَأَمْضِي
لأَطْلِقَ مِنْ قَفَصِ الصَّدْرِ
عُصْفُورَ حِبْرِي

وَ
أُمْضِي.

أكتوبر 2011 ـ جويلية 2012





من أعمال مُنصف المِزْغَنّي

في الشعــر

* عناقيد الفرح الخاوي، ط 1 وط 2 سنة 1981، صدرت في طبعة صوتية (كاسيت) سنة 1982.
* عياش (قصيدة طويلة)، ط 1، تونس 1982، ط 2، الأردن 1986.
* قوس الرياح: رؤاية شعرية، طبعة مشتركة تونس / الأردن 1989.
* حنظلة العليّ: رؤاية شعرية،تقديم بلند الحيدري تونس / الأردن 1989.
* حبات ومحبّات، (طبعة مزيدة لـ«حبات» بيروت- لبنان، 1992 و«محبات» تونس، 2003)، دار الصدى ضمن كتاب «دبي الثقافية»، نوفمبر 2010.
* هنا تونس للنشرة، (تونس 2012).
* أصدر أقراصا سمعية لـ«عناقيد الفرح الخاوي» و«عيّاش» وأقراصا سمعية بصرية لـ«مختارات شعرية» (1985 ـ 2012) وهنا تونس للنشرة (2012)

في المسرح وأدب الطفل

* غربة المخبلين في شعورها: مسرحية شعرية غنائية بالدّارجة التونسيّة، إخراج منصف ذويب 1981.
* حصان الريح، تونس، 1994. أخرجها للمسرح جمال العروي سنة 2006 وأخرجت للإذاعة الوطنية التونسية على حلقات.
* الصرصور والنحلة والنملة، تونس، 1999. أخرجها للمسرح جمال العروي سنة 2005 وأخرجت للإذاعة الوطنية التونسية على حلقات.
* العصفور والبقرة والثعلب، كتاب «العربي الصغير» أفريل 2012.
* حكايات الريح والنوم، للأطفال كتاب «العربي الصغير» أكتوبر 2012.

أعمال توثيقية

* أعمال صحافية لصالح جغام، 1990.
* أيام قرطاج المسرحية، 1991.
* الكاتب طاهر قيقة، 1993.
* أيام قرطاج السينمائية، 1994.

صادرة عن مركز التوثيق القومي بتونس

* أعدّ عملا موسوعيا ضخما عن الشعر التونسي بعنوان «فهرس الشعر التونسي» من خلال الدواوين المنشورة في القرن العشرين (ينتظر النشر).

البريد الالكتروني: moncef_mezghanni@yahoo.fr

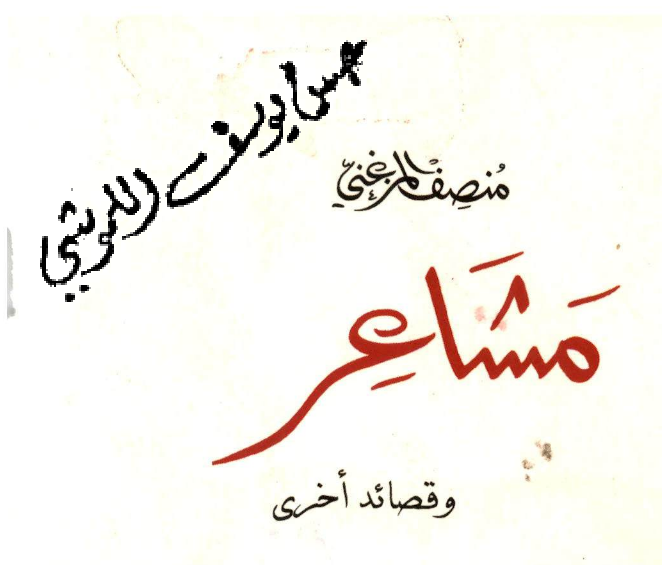
عيسى يوسف اللوباني





المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب

22، نهج المقاولين - المنطقة الصناعية الشرقية - أريانة - تونس
الهاتف: 683 837 70 216+ - الفاكس: 975 838 70 216+



حبّات :

جريمة في قِنّينة . إيثَار . تعال . زحمة . دكْتَاتُورُ . عرافة . فرز . مسخ . أغنية . ثأر . تلفون . مقلوب . بطالة . قال الطبيب . قال الراعي . تمثال الماء . خراب . الضفدعة . ارتباك

محبات :

البارحة . إذَا كُنَّا مَعًا . البوصلة . أُغنيةٌ عن الحظّ . واو . حبٌّ بلا ملعقة . قَصِيدةُ الشُّعَرَاء وليلى . أُحِبُّكِ أَمْ أَشْتَهِيكْ

رؤايات :

فم القاضي . الشاعر والأرملة . قبر شاعر الوطن . أنثى العاصفة . عصفور بيت الشعر . شَاعِرُ عُيُونٍ . مَهَا . الدِّيكُ وَالْمُطْرِبُ . حياة في المرآة . غِنْوَةُ سَبَهْلَلَا

نساءات :

أُغْنِيَةُ امْرَأَةٍ لاَ تَغَار

وفيات :

حَقِيبَتُهُ في مَطَارِ الْحَيَاة . تُونِسُ . لَمْ أَعْرِفْ وَجْهَكِ بَعْدَ النَّارِ . أخي الشَّاعر أَوْلاد أحمد

سعر الكتاب في تونس 15 د.ت
في أوروبا 15 يورو
في الوطن العربي 10 دولارات أمريكية أو مع يعادلها

